

جَمَاهِرَةٌ
نَسَبِ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا
للزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ
[١٧٢ - ٢٠٦ هـ]



الجزء الأول

مأتم التوزيع
مكتبة دار العلوم
١٤ شارع الجمهورية القاهرة

تم طبع هذا الجزء في آخر شعبان سنة ١٣٨١ للهجرة

مطبعة المشرق

٢٩٥ شارع رئيس القاهرة ت ١٠٨٩

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ، وصلى الله على محمد
النبي الأمي ، دَعَوْهُ أَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ، صَلَاةً تُزَكِّيْنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، وَتُدْخِلُنَا فِي
شَفَاعَةِ نَبِيِّنَا .

* * *

وبعد ، فهذا كتاب « بَجْمَرَةٍ نَسَبِ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا » ، لأبي عبد الله
الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، أَحَدِ أَسَاطِينِ الرِّوَايَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ لِلْهِجْرَةِ ، [١٧٢ - ٢٥٦ هـ] ،
وَأَحَدِ الْخَفَاطِ الْمَتَّقِينَ لِلْأَخْبَارِ ، أَخْبَارِ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِهَا ، وَلَا سِيَّامَا
أَخْبَارُ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَرِوَايَةُ الزُّبَيْرِ كَانَتْ عُقْدَةً النَّاسِ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدَ زَمَانِهِ ،
لَمَّا أَمْتَاَزَ بِهِ مِنَ التَّقْصِي وَالْجَمْعِ وَالْإِحَاطَةِ . وَقُلَّ أَنْ يَخْلُوكَ كِتَابٌ قَدِيمٌ فِي التَّارِيخِ
وَالْأَدَبِ مِنْ رِوَايَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ . وَقَدْ ظَلَّ الزُّبَيْرُ أَكْثَرَ مَنْ
سَتَبْنَ عَامَاً يُحَدِّثُ وَيُحْمَلُ عَنْهُ الْعِلْمُ ، وَأَلَّفَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ كِتَابًا ، يَدَّ أَنْهُ لَمْ
يَصِلْنَا مِنْ كُتُبِهِ غَيْرَ قِطْعَةٍ ، طُبِعَتْ ، مِنْ كِتَابِ « الْمَوْفَّقِيَّاتِ » فِي اللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ ،
ثُمَّ كِتَابُ آخَرٍ طُبِعَ ، هُوَ « أَخْبَارُ أَبِي دَهَبِيلِ الْجُنْحِيِّ الشَّاعِرِ » ، كَمَا سَابَقَتْهُ
فِي تَرْجُمَتِهِ .

وأحقُّ شيء بالتقديم بين يَدَيَّ هذا الكتاب الجليل ، هو ذِكْرُ الرجل الذي كان له الفضلُ الأوَّلُ في إيقافي عليه ، نعم في بعثِ همَّتي إلى نشره ، أخيه الأستاذ العلامة الشيخ محمد الجاسر ، أعلمُ من عَرَفْتُ ببلاد جزيرة العرب وأخبارها وأنسابها في زماننا هذا . فإنه لما وقفَ في تتبعه لكتب الأنسابِ على « جهمرة نسبِ قريشٍ وأخبارها » ، منَّ عليَّ مِنَّةً لا أنساها ، إذ أَسْتَخْرِجُ من الكتابِ صورتين ، ثم تفضَّلَ فحملَ إليَّ إحدى الصورتين فأهدانيها ، وحسنى على قراءة الكتابِ ، لكي يُمهِّدَ للذي أراد من تحريكي إلى العناية بنشره . فلما قرأتُ الكتابَ تصفُّحاً أوَّلَ مرَّةٍ ، أيقنتُ أنه قد بَلَغَ مِنِّي ما أرادَ ، بل أيقنتُ أنه قد آثرني بالخيرِ كُلِّهِ . وأى خيرٍ أكبرُ من كتابٍ فريدٍ في بابهِ ، مُبَيِّنٍ لما عُرِفَ من كُتُبِ الأنسابِ في منهاجِهِ ، قد حَوَى ذخيرةً من ذخائرِ الأدبِ والشعرِ والأخبارِ ، تمازى وجودُهُ في كتبِ أسلافنا التي طبعت إلى أيَّامنا هذه ! ثم لم يقتصرِ فضلُ محمدٍ عليَّ الهدية والحثِّ ، بل تجاوزَ ذلك إلى بذلِ كلِّ ما تطيقُهُ أريحية عالمٍ يذكُرُ حقَّ العلمِ وينسى حقَّ نفسه . فكلُّ فضلٍ في نشرِ هذا هذا الأثرِ الجليل ، فهو له خالصاً ، فجزاهُ اللهُ جزاءَ المُخْصِنين من عباده .

* * *

كانت « جهمرة أنسابِ العربِ » للإمام أبي محمد بن حزم ، [٣٨٤-٤٥٦هـ] ، أكبرَ كتابٍ في النَّسَبِ طُبِعَ إلى عهدنا ، ورأيتُ ابنَ حزمٍ يسوقُ أنسابَ قبائلِ القَرَبِ ، وتفرُّعَ بَعْضِها من بَعْضٍ ، مجردةً من أخبارِ الرجالِ والنِّساءِ الذين يذكُرُهُم في تفرُّعِ النَّسَبِ ، فاقْتَصَرْتُ الفائدةَ مِنهُ على معرفةِ تَسْلُسْلِ النَّسَبِ وتفرُّعِهِ ، مع تَبْذِيرِ سِيرِ لَامِحٍ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِمْ أَوْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْقَبِيلَةِ أَوْ الدَّوْلَةِ أَوْ الْعِلْمِ . حتى طُبِعَ كتابُ « نسبِ قُرَيْشٍ » ، لأبي عبد الله المصنِّبِ بن

عبد الله ، [١٥٦ - ٨٧٣٦] ، وهو عم الزبير بن بكار وشيخه ، فرأيناهُ يسوق النسب ، تتخلله أخبار من ذكر من النساء والرجال في تفريع النسب ، ولكن على وجه الاختصار والإيجاز . فلما وقفتُ على كتاب « جمهرة نسب قریش وأخبارها » ، رأيتُ الزبير يسوق النسب على نحو ما فعل عمه المصنّب في كتابه ، ثم يتخلّل النسب بأخبار كثيرة للرجال والنساء ، أُرِبت على أخبار عمه بثروة ظاهرة . بيد أني أدركتُ من سياقة أخباره ، أنه لم يُردّ التكلّف في الأخبار ، بل جَنَحَ إلى تخيّر أخبار دالّة على عُقول أصحابها ونفوسهم وصفاتهم وشمائلهم ، ومنازلهم في الناس بفضل هذه السمات الظاهرة في أخلاقهم . فزيادة كتاب الزبير على كتاب عمه المصنّب هذه الزيادة البينة ، لم تكن في تفريع النسب وحده ، ولا في الأخبار وحدها ، بل في دلالة هذه الأخبار على أصحابها دلالة مُبينّة مميّزة .

قد بذكرُ الرجل المشهور بمشاهيره في القتال مثلاً ، فلو شاء أن يتكثّر بالأخبار ، لآلمَ بذكر هذه المشاهد ، ولتَقَصَّى أخبارها ، ولكنه لا يفعل ، بل يتجاوز ذلك إلى اختيار حادثة أو حادثتين في أحد مشاهده ، مما هو خليق أن يكشف عن جانب من أخلاقه أو شمائله . وجعل ذلك دأبه مع العلماء والشعراء والولاة وغيرهم ، ممن يمرّ ذكره في النسب . وهذا دليلٌ بينٌ على أن الزبير إنما أرادَ بأخباره أن يَصوّرَ باللمحة الدالّة ، وبالحادثة المُبينّة ، معارفَ شخصيّة الرجل أو معالمَ حياته ، في إطار النسب الحافِلِ برجال القبيلة ونسائها ، مُنذ الجاهليّة إلى مُنتصف القرن الثالث للإسلام . وبذلك أصبحَ نسبُ البطن من بطون قریش ، ينبضُ بالحياة في كتاب الزبير ، حتى تكاد ترى المذكورين في نسبه أحياء يُقدّون ويروّحون ، ولكُلٍّ امرئٌ منهم مِمّةٌ صريحة الدلالة على شخصيته .

فالفرقُ عندى بين كتاب الزبير وكتاب غيره ، أنى أخذهُ كتاباً يَنْقُشُ بِحرارةِ الحياةِ ، على حين أرى سائرَ كُتُبِ النَّسَبِ كأنها دُمى مَرْصُوصَةٌ قد رُقِيتْ عليها أسماءُ أصحابها ، فإذا طُمِستْ الأسماءُ ، لم أجد فى يدى منها سِوَى مَسِّ الدُّمَى الباردةِ .

وهذه الفضيلة التى انفرد بها كتابُ الزبير بن بكار ، لم تُفَلِّتْ عينَ رجلٍ بصيرٍ من أهل العلم والأدب ، كان نافذَ البَصَرِ فيها ، ولكن شُهْرَتَهُ فى الفناء حَبَّتْ عن جماهير الناسِ نفاذَهُ فى تقويم الآداب ، وهو إسحق بن إبراهيم الموصلى المُعَنَّى ، [١٥٠ - ٢٣٥ هـ] . فقد روى الخطيبُ البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد ، [٨ : ٦٩] : أن الزبير بن بكار لقي إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، فقال له إسحاقُ : يا أبا عبد الله ، عملتَ كتاباً سَمَّيْتَهُ كتابَ النَّسَبِ ، وهو كتابُ الأخبار ! قال الزبير : وأنت يا أبا محمد ، أَيْدِكَ الله ، عملتَ كتاباً فى الأغاني ، وهو كتابُ المَعَانِي !

وهذا الخبرُ ، على وَجَازَةِ لفظِ إسحاقَ وغموضِهِ ، يدلُّ على أَنَّ كتابَ الزبير فى النسب ، مبينٌ لِكُلِّ كتابٍ سَبَقَهُ إلى عهدِ إسحاق . ونحنُ نعلمُ علمَ اليقين أن كُتُبَ النَّسَبِ التى سَبَقَتْه لا تكادُ تخلوُ من أخبارٍ متناثرةٍ لمن يحبُّ ذكرهم فى سِيَاقَةِ النَّسَبِ ، كالذى نراه فى كتابِ مُؤَرِّجِ بن سَعْدٍ السَّدُوسِ ، [١٩٥ - ٢٠٠ هـ] ، المعروف باسم « حَذْفٍ من نَسَبِ قُرَيْشٍ » ، كالذى نجمده فى كتابِ هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، [٢٠٠ - ٢٠٦ هـ] ، « جمهرة النَّسَبِ » ، كالذى فى كتابِ عمه المصعب بن عبد الله ، [١٥٦ - ٢٣٦ هـ] ، « نسب قريش » .

وكتابُ الزبير بن بكارٍ أَوْفَى من كتابِ عمِّه فى حَقِّ النَّسَبِ وفى تَفْريعه ، وهو شبيهٌ به وبكُتُبِ غيره فى ذكر أخبارٍ تتخلَّلُ الأَنسابَ ، مع شئٍ من الزيادةِ

عليها في سرود الأخبار . فهو إذن نهجٌ مألوفٌ غير مُفكرٍ ، أن تتخلل الأنساب أخبارٌ قلَّت أو كَثُرَتْ . فلا أكادُ أشكُّ في أن الذي دعا إسحق بن إبراهيم إلى مقالته ، إنما هو شيءٌ تميَّزَ به كتابُ الزُّبيرِ ، غيرُ النَّسبِ وغيرُ الأخبارِ المُبهمَةِ التي تُشَابُ بها الأنسابُ ، وهي هذه الأخبارُ المتخيَّرةُ الدَّالَّةُ على شخصيَّةِ أصحابِها ، والتي جعلتُ إسحقُ يُحسُّ نبضَ الحياةِ في كتابِ الزُّبيرِ ، ويدركُ أن صاحبه قد أوتيَ بَراعةً فائقةً في تصويرِ الناسِ ، بيد أنه لم يتخذْ أداةً سوى الأخبارِ التي تُصوِّرُ باللمحةِ الدالةِ والإيماءِ الخاطِفةِ . وهذه المزيةُ التي شامَ برَقها إسحقُ ، وعبرَ عنها بعبارةٍ غامضةٍ بعضَ الغموضِ ، إلّا أنَّها تكشفُ عن بَصَرٍ نافذٍ ، هي المزيةُ التي فاقَ بها الزُّبيرُ مَنْ سبقه ومن جاء بعده .

ولكتابِ الزبيرِ عندنا اليومَ فضيلةٌ أخرى ، هي أنه ساقَ لنا في هذا الكتابِ شعراً كثيراً جداً ، لا نكادُ نجدُه في غيره من كُتُبِ الأخبارِ والشُّعرِ ، وروى قصائدَ طوالاً لشُعراءَ تلتَمِسُهُم في الذي طُبِعَ من كُتُبِ أسلافنا ، فلا نكادُ نقفُ إلّا على ذِكرِ أسمائِهِم ، أو ذِكرِ البيتِ والبيتينِ من أشعارِهِم . وكلُّ دارسٍ يعلمُ أن تاريخَ الشُّعرِ في القرنِ الأوَّلِ والثاني للهجرةِ ، تاريخٌ مُعقِّمٌ ، لقلةِ المصادرِ الأولى التي وصلتنا ، فهذا القدرُ العظيمُ من الشُّعرِ الذي رواه الزبيرُ ، خَلِيقٌ أن يُضِيءَ تاريخَ هذه الفترةِ ، فنزدادُ علماً بالحياةِ الأدبيَّةِ على وجهٍ قريبٍ من السَّلامةِ والدقَّةِ .

وفضيلةٌ ثالثةٌ يستخرجُها النَّظَرُ والتمحيصُ . فإنَّ الزبيرَ حيثُ تعمَّدَ تخيَّرَ الأخبارِ المصوِّرةَ لشخصيَّاتٍ من ذِكرِهِم ، أمدَّنَا بقدرٍ وافرٍ من الوثائقِ النَّافعةِ في الاستدلالِ على الحياةِ الاجتماعيَّةِ في الجاهليَّةِ والإسلامِ . وبذلكَ هيأَ لنا الزُّبيرُ مادةً غزيرةً ، تُتيحُ لنا أن نُمِيطَ الأذى ونَنفِى الزَّيفَ ونُصلِّحَ الفسادَ ، ممَّا أدخلَهُ المتعجِّمونَ على تاريخِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ في جاهليَّةِ العربِ وإسلامِهِم ، بسوءِ بَصَرِهِم ، وبعتمادِهِم على سَوَاقِطِ الأخبارِ وشوَادِها ومُفرداتها ، دونَ حقائِقِها ومُجتمعاتِها .

فهذا الكتابُ إذاً أصلٌ من الأصولِ ، تتشعبُ فوائدهُ وتتفرَّعُ ، كما تشعبُ
الأنسابُ وتتفرَّعُ . ولستُ بمُسْتَقْصٍ هنا فضائل هذا الكتابِ ، ولكنني ألحْتُ
إلى معاليه الظاهرة ، وحسبنا هذا في بيانٍ ما اشتملَ عليه .

مَتَّى أَلْفَ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ كِتَابُهُ هَذَا ؟

سؤالٌ يعترضُ كُلَّ باحثٍ ، ثُمَّ لَا يَحْصِي عن جوابِهِ لأسبابٍ كثيرة :
أولها : أَنَّ عَمَّه المصعبَ بن عبد الله ، أَلَفَ هُوَ أَيْضاً كتاباً في « نسب
قريش » ، شبيهاً بهذا الكتاب في مادته وموضوعه .

وثانيها : أَنَّ المصعبَ كانَ من شيوخ الزُّبَيْرِ ، وعنه أَخَذَ كثيراً من علمه ،
وقد تعاصرا وتقاربت أيامُهُما . فقد ولد المصعبُ بالمدينة سنة ١٥٦ للهجرة ، وولدَ
الزُّبَيْرُ بها سنة ١٧٢ هـ ، ومات المصعبُ ببغداد سنة ٢٣٦ للهجرة ، ومات الزُّبَيْرُ
بمكة سنة ٢٥٦ هـ . فالفرقُ بين ميلاديهما ووفاتيهما مُتَدَانٍ أَشَدَّ التَّدَانِي فِي طُولِ
أعمارهما . فإنَّ المصعبَ عاش ثمانين سنة ، وعاش الزُّبَيْرُ أربعاً وثمانين سنة .

وثالثها : أَنَّ كتابَ الزُّبَيْرِ قد احتوى أكثر ما في كتابِ عَمِّه المصعبِ ،
وزاد عليه في الأنساب زيادةً بيّنةً ، ثم زادَ في الأخبار والأشعار زيادةً أَشَدَّ بَيَاناً ،
بعضها عن عَمِّه نَفْسِهِ في غير كتابه ، وبعضها عن غير عَمِّه . ثم تَرَاهُ يروى عن عَمِّه
أخباراً أثبتتها المصعبُ في كتابه مختصرةً مُوجِزةً ، فجاءَ بها الزُّبَيْرُ بروايته
عن المصعبِ نَفْسِهِ مطوّلةً مُفَصَّلَةً . ثم نجدُ الزُّبَيْرَ قد أدركَ بعضَ شيوخ عَمِّه فأخذَ
عنهم كما أخذَ ، فإذا المصعبُ يروى لنا الخبر عن بعضِ شيوخه مختصراً ، ويأتي
الزُّبَيْرُ فيروى عَنِ الْخَبَرِ عن الشيخِ نَفْسِهِ مُفَصَّلًا فيه زياداتٌ كثيرةٌ .

وآخرها اختصاراً : أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بنَ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيَّ ، الذي رَوَى

مقدمة

لأن هذه النسخة من كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، يحدّثنا أن الزبير ابن بَكَّار مات بمكة ، وأنه حَفَرَ جنازته ثم يقول : « وكان سبب وفاته أنه وقع من فوق سَطْحِهِ ، فكثَّ يومئذ لا يتكلم ، ومات . وتوفي الزُّبَيْر بعدَ فَرَاغِنَا من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثة أيام » ، [تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١] . فأَوْهَمَنِي هذا الخبرُ وأَوْهَمَ غَيْرِي ، أن الزُّبَيْر أَلَفَ كتابه في النسب في أَخْرِيَاتِ عُمُرِهِ ، وبعدَ وفاةِ عَمِّهِ الْمُصْعَبِ بَدَهِرٍ ، فيُشَبِّهُ أن يكونَ الرَّجُلُ قد اجترأ فسطأَ على كتاب عَمِّهِ .

فجوابُ هذا السؤالِ خَلِيقٌ أن يعيننا على التفريق بينَ عملِ الرَّجُلَيْنِ ، وبين طريقتيهما في التَّأليفِ ، وبين مذهبيتهما في تحصيلِ العلمِ ، وبين غرضيهما فيما كتبا . وألَّفَا . وهو نافٍ لِلتَّهْمَةِ عن عالمِ جليلِ القدر ، صادقِ اللسانِ ، بارِعٍ في روايةِ قِصَّةِ الحياةِ الإنسانيَّةِ بالأخبارِ دونِ تعليقٍ أو تفسيرٍ أو شرحٍ .

وترجمة الزبير وما عندنا من أخباره ، لا تُسَمِّعُنَا بِجَوَابِ هذا السؤالِ جواباً صريحاً ، بل أخشى أن يكون بعضُ جوابها مضللاً ، كالذي رأيت في خبر الطوسي . أتفكّر ، إذ يُوهِنُنَا أن كتاب النسب من أواخر أعماله . فهل نستطيع أن نستنبط تاريخ تأليف الكتاب من الأخبار القليلة التي رُوِيَتْ في ترجمة الزُّبَيْر ؟

لقد أخبرنا الخطيب البغداديُّ ، في تاريخ بغداد ، [٨ : ٤٦٧] ، أن الزبير ابن بَكَّارٍ « ولى القضاء بمكة ، ووَرَدَ بغدادٌ وحَدَّثَ بها » . ثم لم يذكر متى ولى الزبير قضاء مكة ، ولا متى وَرَدَ بغداد ، ولا كم بقي بها ، ولا كم مرَّةً وردَها ؟ ولكنَّه يسوق ثلاثة أخبارٍ عن الزبير في بغدادٍ : أولها حديثُه مع الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، وثانيها حديثُه مع إسحق بن إبراهيم الموصليّ الذي ذكرناه في صدر كلامنا ، وثالثها حديثُه مع عَمِّهِ الْمُصْعَبِ في بغداد .

والخبرُ الأوَّلُ فيه اختلافٌ واضطرابٌ لا بُدَّ من بيانه في هذا الموضع . فقد

روى الخطيبُ البغداديُّ في تاريخ بغداد [٨ : ٤٦٩] ، بإسناده عن الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، عن جَحْظَةَ ، وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن برمك البرمكيُّ النديمُ ، الذي ولد سنة ٢٢٤ ، وتوفي سنة ٣٢٤ ، قال جَحْظَةُ : « كنتُ بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذنَ عليه للزير بن بكار حين قدِمَ من الحجاز . فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له : لئن باعدت بيننا الأنسابُ ، لقد قرَّبت بيننا الآدابُ ، وإنَّ أمير المؤمنين ذكرَكَ فاختارك لتأديب ولده ، وأمر لك بعشرة آلاف درهم ، وعشرة تحنُّوتٍ من الثياب ، وعشرة أبغلٍ تحملُ عليها رحلك إلى حضرة يسرٍّ من رأى . فشكره على ذلك وقيله . فلما أرادَ توداعه قال له : أيُّها الشيخُ ، ألا تروُدنا حديثًا نذكرك به ؟ » ثم ساقَ حديث فتاة من أهل البادية ، مات زوجها فقالت أحيانًا جاء فيها :

أَمَسْتُ فَنَاءَ بَنِي نَهْدٍ عِلَانِيَةً وَبَعْلُهَا فِي أَكْفِ الْقَوْمِ يُبْتَذَلُ

ثم قال جَحْظَةُ في خبره : « فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أيُّ شيء أفدنا من الشيخ ؟ قلنا له : الأميرُ أعلمُ . فقال : قوله : أَمَسْتُ فَنَاءَ بَنِي نَهْدٍ عِلَانِيَةً ، أي ظاهرة . وهذا حرفٌ لم أسمعهُ في كلام العرب قبل هذا . بيد أنَّ أبا الفرج الأصفهانيَّ يروي لنا هذا الخبرَ نفسه في كتاب الأغاني [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، فيقول أبو الفرج : « حدثني جَحْظَةُ قال : حدثني حرَّمِيُّ بن أبي العلاء قال ، حدثني موسى بن هرون ، فيما أرى ، قال : كنتُ عند عُبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه الزير بن بكار ، فأعلمه أنَّ المتوكِّلَ ، أو المعتزَّ ، وأراه المعتزَّ ، بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بإحضاره وتقليده . القضاء . فقال له الزير بن بكار : قد بلغتُ هذه السنَّ وأتولى القضاء ! أو بعدَ ما رويْتُ أنَّ من ولي القضاء فقد ذُبِحَ بغير سيكِّين ! فقال له : فتلقه بأمر المؤمنين يسرٍّ من رأى . فقال : أفعلُ . فأمر له بملٍ ينفعه ، وبظهيرٍ يحمله ويحملُ ثقله ،

مقدمة

ثم قال له : إن رأيتَ يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ؟ قال : نعم .
 ثم ساق نحواً من حديث الفتاة في خبر الخطيب البغدادي . ثم قال موسى بن هرون : « فأمر له عبيد الله بـمالٍ آخر ، ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله ، بعد خروجه الزبير ، فقال : أما إن الذي أخذناه من الفائدة في خبر حُسن وفي قولها^(١) : أغضت فتاة بني نهد علانية ، تريد : ظاهرة ، أكثر عندى مما أعطيناها من الحياء والصلة .
 فأول اختلاف بين الخبرين : أن خبر الخطيب قاطع في أن جحظة حدث أنه شهد دخول الزبير على محمد بن عبد الله بن طاهر . أما أبو الفرج فهو يروى عن جحظة نفسه : أن حرمي بن أبي العلاء حدثه ، عن موسى بن هرون ، أو غيره ، أنه هو الذي شهد دخول الزبير لا على « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، بل على أخيه « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » .

والاختلاف الثاني هو : أن « محمد بن عبد الله بن طاهر قال : إن أمير المؤمنين اختاره لتأديب ولده ، في خبر الخطيب . أما خبر أبي الفرج ، ففيه التصريح بأمر أمير المؤمنين هو ، مع التردد بين المتوكل والملتزم ، وأنه أمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يأمر بإحضاره وتقليده القضاء .

والاختلاف الثالث : أن الذي ذكر الفائدة التي أفادوها من الزبير هو محمد بن عبد الله بن طاهر ، في رواية الخطيب . أما أبو الفرج ، فقال إن قائل ذلك هو عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، يقولها لأخيه محمد بن عبد الله بن طاهر .

والذي يقرب بعض وجوه الاختلاف ، خبر لا إسناد له ، نقله ياقوت في معجم الأدباء [٤ : ٢١٨] في ترجمة الزبير بن بكار ، وهو : « حدث موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له : إن باعيت بيننا الأنساب ، فقد قاربت

(١) انظر ماقلته في التعليق على الخبر رقم : ٢٥ ، في ترجمة الزبير الآتية .

بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرني أن أدعوك وأقلدك القضاء . فقال له الزبير ابن بكار : أبعد ما بلغت هذه السن ، ورويت أن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سيكين ، أتولى القضاء ؟ فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسرٍّ من رأى . فقال : « أفعل » ، ثم ساق الخبر ، وهو أشبه برواية الخطيب في بعض ماسلف ، وفي آخره . أما أوسطه ، فيشابه خبر أبي الفرج مشابة تامة بمثل لفظه .

فخبر ياقوت يدلُّ على أن إسناد الخطيب فيه بعضُ الخلل ، كما ستري بعدُ ، وأأنه ينبغي أن يكون : « حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة : [حدثني حرميُّ بن أبي العلاء قال ، حدثني موسى بن هرون] » ، كما روى أبو الفرج في أغانيه عن جحظة نفسه . فإذا صحَّ هذا ، فإنَّ هذا الخلل إنما وقع من الخطيب البغدادي نفسه ، لا من نساخ كتابه ، لأن تلميذه أبا محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السراج ، صاحب كتاب « مصارع العشاق » [ص : ٢٥٥] ، روى الخبر عن الخطيب نفسه فقال : « أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي [وهو الخطيب البغدادي] بالشام بقراءتي عليه ، أخبرنا علي بن أبي علي البصري ، حدثنا الحسين ابن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر . . . » ، وساق الخبر بلفظه !

وخبر ياقوت عن موسى بن هرون ، أشبهُ بخبر الخطيب البغدادي عن جحظة . إلا في قوله : « إن أمير المؤمنين ذكرك فاخترارك لتأديب ولده » ، حيث قال في مكانه : « إن أمير المؤمنين أمرني أن أدعوك وأقلدك القضاء » .

وترجيحُ أحد القولين على الآخر يقتضي أن نعرف : متى ولي الزبير بن بكار القضاء . وقد قال وكيع في كتاب القضاء ، حين ذكر قضاة مكة [١ : ٢٦٩] : « وولي عمار بن أبي مالك الخشني سنة ثمان وثلاثين ومئتين ،^(١) وتوفي سنة إحدى

(١) هكذا جاء في القضاة لو كيع ، ولم أجد له ترجمة ، وأنا في شك من نسبته ، لأنني وجدت الذهبي في ميزان الاعتدال (٢ : ٢٤٣) ، يقول : « عمار بن أبي مالك عمرو بن هاشم الجني ،

وأربعين وميتين . ثم ولي الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتوفي سنة ست وخسين . وميتين ، وهو آدبُ الناس وأعلمهم في زمانه » .

وهذا خبر مهم جداً ، لأنه يحدد لنا تاريخ دخول الزبير بغداد ، وولايته القضاء في أوائل سنة ٢٤٢ ، على التحقيق كما ستري ، فهو يومئذ ابن سبعين سنة ، فبعيد أن يستدعيه أمير المؤمنين مع جلالة السن ، وهيبة العلم ، لتأديب ولده ، بل الأشبه أن يكون دعاه ليوليّه قضاء مكة بعد موت قاضيه عمار بن أبي مالك الجنبى . وهو يصدق قول الزبير لحمد بن عبد الله بن طاهر : « أبعد هذه السن أتولى القضاء » ؟

وإذا كان الزبير قد ورد بغداد في سنة ٢٤٢ ، فقد ورد لها في ولاية « أبى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني » ، لأن محمد بن عبد الله قدم من خراسان إلى بغداد سنة ٢٣٧ ، فولاه أمير المؤمنين المتوكل الشرطة والحزبة وأعمال السواد ، وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام [تاريخ الطبري : ١١ : ٤٠] . وبقى على ولاية بغداد إلى أن توفي سنة ٢٥٣ ، ثم استخلف على عمله أخاه « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين » [٢٢٣ - ٣٠٠ هـ] . وإذن فأمر بغداد يومئذ هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، لا « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، فإنه كان يومئذ شاباً يظاً في التاسعة عشرة من عمره ، لم يل إمارة بعد . وكان أمير المؤمنين يومئذ المتوكل^(١) ، الذي بويغ له في سنة ٢٣٢ ، ثم قتل في شوال سنة ٢٤٧ للهجرة . أما أمير المؤمنين المعتز ، فإنه وُلد سنة ٢٣٢ للهجرة ، وبويغ له سنة ٢٥٢ : ثم قتل

ضعفه الأزدى ، ومثله في لسان الميزان لابن حجر (٤ : ٢٧٤) ، وفيه « الجنبى » أيضاً ، وكأنه الصواب ، لسقم نسخة القضاء وكثرة تحريفها .

(١) كتبت هذا قبل أن أطلع على كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوى ، فقد ذكر أن المتوكل هو الذى ولاه القضاء ، صراحة ، كما نقلته في أخبار ترجمة الزبير رقم : ٢٣ ، والتعليق عليه .

بني شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة . فاجاء في خبر أبي الفرج في أغانيه ، من التردد بين المتوكل والمعتز ، فباطلٌ يحملُ الخبرَ متناقضاً ، لأنه يقتضي أن يكون الزبير يستنكرُ في سنة ٢٥٢ أو بعدها أن يلى القضاء ، وهو قد ولىه منذ سنة ٢٤٢ للهجرة .

وإسنادُ خبر جَحْظَةَ ، الذى ذكره الخطيب البغداديُّ ، ورواه عنه أبو محمد السراج صاحب « مصارع العشاق » ، كما أشرت آنفاً [ص : ١٢] ، هو إسنادٌ باطلٌ فيه خللٌ كما قلتُ . لأنى أثبتُ أن ولاية الزبير لقضاء مكة كانت سنة ٢٤٢ ، وأن الأمير الذى لقيه في تلك السنة ببغداد هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » . وخبرُ جَحْظَةَ هذا يدلُّ ظاهره على أنه شهد لقاءهما ، وسمع حديثهما . فإذا كان جَحْظَةُ قد ولد سنة ٢٢٤ للهجرة ، فهو يومئذٍ في الثامنة عشرة من عمره ، ولا أظنُّ أن فقيً في مثل هذه السن ، كان يُتأخَّرُ له أن يحضر مجلس الأمير ابن طاهر للقاء الزبير . فإذا كان أبو الفرج الأصمغاني قد روى عن جَحْظَةَ نفسه ، أن الذى حدثه بهذا الحديث هو : « حرمي بن أبي العلاء ، عن موسى بن هرون » ، وأن موسى هو الذى شهد هذا المجلس ، فهذا دليل قاطعٌ على الخلل الذى في إسناد الخطيب البغداديُّ ، وأن صوابه كما أسلفت : « حدثنا جَحْظَةُ ، حدثني حرمي بن أبي العلاء ، حدثني موسى بن هرون » . هذا خلل واضحٌ ، والدليل عليه أشدُّ وضوحاً ، والصواب الذى أثبتته لا يكاد يتطرق إليه شكٌ ، وإنما نسي الخطيبُ أو وهم .

وفي رواية الخطيب البغدادي عن جَحْظَةَ في خبر الزُّبَيْرِ ، [٨ : ٤٦٩] ، حين تقدم من الحجاز ، ولقي محمد بن عبد الله بن طاهر ، وسأله محمد أن يحدثه ، فقال الزبير : « بَيْنَا أنا في مَسِيرِي هذا بين المَسْجِدَيْنِ ، إذ بَصُرْتُ بِجَبَالَةٍ مَنْصُوبَةٍ فِيهَا خَلْقٌ مَيِّتٌ ، وِيَا زَائِمًا رَجُلٌ عَلَى نَفْسٍ مَيِّتَةٍ ، ورأيت امرأة حَرَى تَسْعَى وَهِيَ حَقُولٌ » ، ثم ذكر الأبيات التى قالتها وفيها : « أُمست فتاةُ بني نهدي عِلانية » .

وروى أبو الفرج في أغانيه [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، عن جحظة ، عن حرمي بن أبي العلاء ، عن موسى بن هرون في هذا الخبر نفسه أن الزبير قال : « انصرفتُ من عُمرَةَ الحَرَمِ ، فبينما أنا بأثاية العَرَجِ ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجلٌ كان يقنصُ الطباءَ ، وقد وَقَعَ ظُيٌّ في حبالته فذبجه ، فانتفض في يده ، فغضبَ بقرنه صَدْرَهُ ، فَنَشِبَ القَرْنُ فيه ، فماتَ . وأقبلت فتاةٌ كأنها المِهاةُ ، فلما رأت زوجها ميتاً شَهَقَتْ وقالت « ، ثم أنشد الشعر الذي فيه : « أمست فتاة بني نهدي علانية » .

وكذلك جاء في خبر ياقوت في معجم الأدباء ، [٤ : ٢١٨ ، ٢١٩] ، كنصٌ أبي الفرج .

والخبران ، مع اختلاف لفظهما ، خبرٌ واحدٌ من حديث موسى بن هرون ، سكا أثبت آفًا ، والجمعُ بينهما يدلُّ على أن المتوكل لما جاءه نعيُّ قاضي مكة « عمَّار ابن أبي مالك الجنبي » في أواخر سنة ٢٤١ للهجرة ، أمر أميرَ بغداد « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، أن يستدعي الزبير بن بكار ليقْله قضاء مكة ، فأرسل محمد إلى الزبير يستدعيه ، وكان الزبير معتمراً بمكة عُمرَةَ الحَرَمِ سنة ٢٤٢ للهجرة ، فسار إلى المدينة مُصْعِداً ، فرَّ بأثاية العَرَجِ في مُنْصَرَفِهِ من عمرته ، ثم قضى حاجته من المدينة دارِ إقامته ، ثم توجَّه منها إلى بغداد ، ثم لقي المتوكل بسراً من رأى فقْله القضاء ، ثم رجع إلى مكة في أواخر سنة ٢٤٢ ، وبقي على قضائها إلى أن مات سنة ٢٥٦ للهجرة ، وكان حين ولى قضاء مكة في السبعين من عمره .

* * *

ولكن بقي سؤالٌ آخر : أهذه أولُ قَدَمَةٍ قَدِمَ الزبير ببغداد ؟ أو هي وحدها التي عنها الخطيبُ البغداديُّ في صدر ترجمة الزبير إذ قال : « ولى القضاء بمكة » ، ووردَ ببغداد وحدها بها ؟

وجوابُ هذا السؤال عند ابن التديم في الفهرست [س : ١٦٠] ، إذ يقول :
 « وولى قضاء مكة ، ودخل بغداد عدة دفعات ، آخرها سنة ثلاث وخمسين
 ومئتين » ، ولكنه جوابٌ مُبهمٌ لا يُغني في تحديد هذه الدفعات ، ولا يجدى
 في البحث عما نحن بسبيله . وأما الجواب الذي يعيننا ، فإنما يُستخرج من خبرين
 آخرين ، هما خبر الزبير وإسحق بن إبراهيم الموصلي ، ثم خبر الزبير وعمه المصعب .
 فقد ذكرنا قبل أن الزبير لقي إسحق بن إبراهيم الموصلي فقال له : « يا أبا
 عبد الله ، علمت كتاباً سميتُهُ كتاب النسب ، وهو كتاب الأخبار » ، [انظر ما سلف
 س : ٦٠] .

وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بإسناده عن محمد بن العباس اليزيدي
 عن الزبير بن بكار ، وإسناده عن حرمي بن أبي العلاء ، عن الزبير بن بكار ، أنه
 قال : « ركب عنى مصعب إلى إسحق بن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقيتني
 علي بن صالح فأنشدني بيت شعر وسألني عن قائله ، وهل فيه زيادة ؟ فقلت له :
 لا أدري ، وقد قدم ابن أخي ، وقلما فاتني شيء إلا وجدتُ علمه عنده » ، ثم ساق
 بقية الخبر .

فاجتمع في هذا الخبر ذكرُ عمه المصعب ، وكان رحل إلى بغداد ونزلها إلى أن
 توفي ليومين خلوا من شوال سنة ٢٣٦ للهجرة ، [كتابنا هذا رقم : ٣٥٩] ، وذكرُ
 إسحق بن إبراهيم ، وقد أصاب إسحق ذرْبٌ في شهر رمضان ، فضعف عن الصوم
 فلم يطقه ، وتوفي ببغداد في شهر رمضان سنة ٢٣٥ ، [الأغاني ٥ : ٣٠] ، فرثاه
 المصعبُ ، وروى رثاءه الزبير بن بكار تلماعاً من عمه [الأغاني ٥ : ٣٢] .

وإذن فقد أُلِفَ الزبير كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، قبل أوائل
 سنة ٢٣٥ ، ووصل الكتاب ببغداد ، وقرأه إسحق بن إبراهيم ، وعمه المصعبُ

أيضاً فيما نرجح ، قبل قدوم الزبير بغداد . وأرى أنه فرغ منه قبل أوائل سنة ٢٣٣ حتى يُتاحَ له أن يحدثَ به ، وأن تستنسخَ منه نسخة أو نسخ تُحملَ من المدينة إلى بغداد ، ويقراهُ إسحق ويتحدثَ عنه . وهذا تاريخٌ يشبه أن يكون مقطوعاً به بعد الذي قلناه . وكان الزبير يومئذ أخا ستين .

ولكن تحديدُ هذا التاريخ ، يُلد لنا اعتراضاً قاصداً عند النظرة الأولى ، وذلك أننا نجد في كتاب النسب ترجمة « مصعب بن عبد الله » ، عمّ الزبير [من م : ٢٠٣ ، ل م ص : ٢١٨] ، وفيها ذكر وفاته في شوال سنة ٢٣٦ ، أي بعد تأليف الكتاب بثلاثة أعوام . وهذا أمرٌ واضحٌ كُلّ الوضوح ، وأخشى أن نجد في الكتاب أخباراً أخرى تعضدُ هذا الاعتراض ، كالذي يحىء في رقم : ٢٣٧٨ ، حين ذكر « أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن واقد » ، إذ قال في خبره : « مات والياً لأمير المؤمنين المتوكل على الله ببعض ثغور الشام » ، وللتوكل على الله ، إنما بُوع له لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ ، وهذا قريبٌ جداً من وقت تأليف الكتاب . ونجد أيضاً في ذكر ولد « عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق » ، الذي توفي سنة ٢٢٦ هـ [رقم : ٣١٠٣] ، أنه قال : « وقد انقرض ولد سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ، وكان عبد الجبار آخرهم ، وبقيت بنت لعبد الجبار ، تزوجت ابن هشام العاصري ، وبقيت ابنة لعمد بن سعيد ، إلا أن تكونا ماتتا وأنا غائب عنهما » ، [رقم : ٣١٠٩] . وهذا صريحُ الدلالة على أنه كتب هذا وهو غائبٌ عن المدينة ، وذلك أيام ولايته القضاء بمكة من سنة ٢٤٢ ، إلى وفاته سنة ٢٥٦ . ولم أستقص أمثالَ هذا ، ولكنني تصفحته تصفحاً ، وعسى أن يكون في الكتاب مواضعُ أخرى متناثرة في أواخر كل تفريع من النسب .

ولو قد وصلتنا إحدى النسخ التي حملت إلى بغداد قبيل وفاة إسحق سنة ٢٣٥ ،

لوجدناها خالية من هذه الأخبار وأشباهها بلا شك . أمّا وجودها في نسختنا هذه ، فلأن الطوسى رواها عن الزبير قرأها عليه قبيل وفاته سنة ٢٥٦ . وكان العلماء قديماً يؤلفون الكتاب ، ثم يقرأونه على الناس ، ويحيزونهم بروايته ، ثم تمضي الأعوام ، فيأتى آخرون فيقرأون عليهم الكتاب ، فربما زادوا فيه ما شاؤوا ، وربما نقصوا منه ، وربما روّوا خبراً فيه بإسناد ، ثم عادوا فروا الخبر بغير هذا اللفظ بإسناد آخر ، وطرحوا الإسناد الأول ولفظه . وهذا سبب من أسباب اختلاف نسخ الكتاب الواحد . وإذن فذكر المصعب وغيره ممن مات بعد سنة ٢٣٣ من تأليف الزبير كتابه ، لا يقدح في صحة ما وصلنا إليه في تاريخ تأليفه ، لأن هذه النسخة إنما هي آخر قراءة قرأها الزبير في مكة ، ورواها عنه الطوسى ومن كان معه من طلبه العلم ، وفيها الزيادات التي زادها الزبير نفسه على كتابه .

بيد أن هذه الزيادات هي في الأكثر قليلة مختصرة . وأدّل دليل على ذلك ترجمة عمه المصعب [م: ٢٠٣ - م: ٢١٨] ، فإنه بدأها بذكر نسبه ، ثم أنشد له قصيدة طويلة ، ثم أتبعها قصائد قالها فيه الشعراء ، ثم ذكر وفاته ، ثم ختمها بقصيدة في رثائه ، قالها الزبير نفسه ، كما قلت في التعليق عليها . ولم يذكر له خبراً واحداً دالاً عليه ، مع أن المصعب عمه ، وشيخه ، وهو أكثر الناس له ملازمة ، وأرواهم عنه ، وأعلمهم به . وهذا غريب ، فأرجو أن يكون تفسيره ما قلت من أنها زيادة متأخرة جداً بعد تاريخ تأليف الكتاب .

* * *

وهناك أمور أخرى لاحظتها في كتاب الزبير تحتاج إلى تفسير ، منها أنه أغفل كثيراً من الرجال والنساء في تفريع النسب لم يذكرهم ، مع أنه روى عن بعضهم في كتابه سماعاً ، أو جاء ذكر بعضهم في أسانيده ، أو ذكرهم عرضاً في أخبار

ناسٍ آخرين يعاصرونهم ، وأشبه ذلك . وقد نهت في الحواشي على هذا النقص في تراجه وأنسابه ، ولست أجد لهذا تفسيراً يرضى ، إلا أن يكون استغنى عن ذكرهم في كتابه هذا ، لأنه ذكرهم في بعض كتبه الأخرى ، ولكنه أمر لا ينفع فيه التوهم والحدس .

* * *

ذكر نسخة ابن مختار

وأنا أسأل القارئ العفو إذ أطلت عليه ، وأقبل على وصف الأصل الذى طبعت عنه كتاب الزبير . فهذه النسخة الأم هى المحفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد ، مخطوط رقم : ٣٨٤ مارش . والأصل الكامل لكتاب النسب مقسم فى ثلاثة وعشرين جزءاً ، لم نجد بعد سوى القسم الأخير منه ، من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين ، ويبدأ ببني أسد بن عبد العزى ، وولد عبد الله ابن الزبير ، ثم يمضى إلى آخر نسب قريش . وهو قسم تام لا نقص فيه ، سوى نقص فى أول الجزء الثالث عشر مقداره ورقتان . فالذى وصلنا إذاً ، أحد عشر جزءاً من ثلاثة وعشرين . وكل جزء من هذه الأجزاء يقع فى كراسة ، أى فى عشرين ورقة ، أو أربعين صفحة ، إلا الجزء الحادى والعشرين والثانى والعشرين ، فعدد أوراق كل جزء منها ١٨ ورقة . وأما الجزء الثالث والعشرون فهو عشر ورقات . بيد أن كتابة هذه الأجزاء الأخيرة متداخلة ودقيقة ، والثالث والعشرون خاصة أشدها تداخلاً ، فيوشك أن يكون تقسيم الأجزاء جميعاً متساوياً . ولست أعرف طول صفحات المخطوطة وعرضها ، لأن الذى عندى هو الصورة ، ولكن عدد أسطر الصفحة ما بين ٣١ سطراً ، إلى ٣٦ سطراً ، وفى السطر الواحد ما بين ١٣

كلمة إلى ١٥ كلمة ، بخط دقيق متراكب الأسطر ، مضبوط بالشكل أحياناً ، ولكنه خالٍ من النقط في أكثر كلماته ، ويفنى عن الإطالة في وصفه ما ألحقته في أول الكتاب من رؤوس صفحات المخطوط .

وهذه النسخة كتبها أبو العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد المانداني الواسطي ، وفرغ من كتابتها في السابع من شعبان سنة ستين وأربعين وخمسمئة بمدينة السلام ، كما جاء في آخر النسخة .

وُلِدَ ابن بختيار في ذى الحجة سنة ٤٧٦ للهجرة بأعمال واسط ، تفقه بواسط على مذهب الشافعي ، ورحل إلى بغداد ، وقرأ على الحريري صاحب المقامات . ثم ولي قضاء واسط ، ثم قضاء الكوفة ، ثم عزل ، وقدم بغداد وولى إعادة النظامية . وكان قتيماً فاضلاً له معرفة تامة بالأدب واللغة ، ويدّ بآسطة في كتب السجلات والكتب الحكيمية . قال أبو الفرج بن الجوزي : « كان يسمعُ معنا على أبي الفضل ابن ناصر ، وصنّف كتاب القضاة ، وتاريخ البطائح ، وغير ذلك ، وكان ثقةً صدوقاً ، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة [سنة ٥٥٢ هـ] ، وصُلّي عليه في النظامية ، ودفن بمقبرة باب أبرز » .^(١)

ويبين أنه كتب هذه النسخة قبل وفاته بأقل من خمس سنوات ، وهو في نحو الثانية والسبعين من عمره ، رحمه الله وغفر له . ولم يصرّح ابن بختيار في ختام نسخته بتاريخ النسخة التي نقل عنها ، بيد أن أبا الفضل بن ناصر ،^(٢) كتب بخطه على أول الجزء الثالث والعشرين ما نصّه :

(١) ترجمته في المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٧٢ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٣٧ ، ومعجم الأدباء ١ : ٣٧٩ ، وبغية الوعاة : ١٢٩ .

(٢) هو « أبو الفضل : محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلمي ، الفارسي الأصل ، البغدادي » محدث العراق ، كان حافظاً ضابطاً متقناً ، من أصحاب مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،

« قد سمع مني وعلى جميع كتاب النسب ، عن الزبير بن بكار الزبيرى رحمه الله ، صاحب القاضى الأجل الإمام العالم الأديب الفقيه ، بحال العلماء ، أبو العباس أحمد بن مختيار بن على بن محمد بن المندائى الواسطى الشافعى ، أدام الله جماله ونفقه بعلمه ، أعرضاً بالأصل الذى فيه سماع شيوخنا وسماعنا منهم ، والأصل تسعة وعشرون جزءاً . سمع من لفظى من أوله خمسة أجزاء ، وقرأ بقیته على ، يحق سماعى من الشيخين الثقلين أبوى الحسين : المبارك بن أبى القاسم بن أحمد البصرى المعروف بأبن الطيورى رحمه الله ، ^(١) فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة ، عن أبى عبد الله السامسى القدل ، ^(٢) وقرأت على محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن القراء الفقيه

سمع منه ابن الجوزى الحديث ، وقرأ عليه سند الإمام أحمد وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالى على الأشياخ ، وكان يثبت لابن الجوزى ما يسمع منه . ولد ليلة السبت ١٥ شعبان سنة ٤٦٧ ، وتوفى يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ٥٥٠ ، عاش ثلاثاً وعشرين سنة . وظاهر أن ابن مختيار قرأ عليه هذا الكتاب وهو فى الثمانين من عمره سنة ٥٤٧ . قل وفاته ثلاث سنوات . ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ : ١٦٢ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ : ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ٨١ ، وغيرها .

(١) هو « أبو الحسين : المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الطيورى » ، يعرف بابن الطيورى ، وابن الحمى (بفتح الحاء والميم) ، كان مكثراً صالحاً أميناً صادقاً ، متيقظاً صحيح الأصول ، صيناً ورعاً حسن السمك كثير الصلاة ، سمع الكثير ، ونسخ بخطه ، ومثله الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية . وكان أبو الفضل بن ناصر يقول عنه فى أماليه : « حدثنا الفقيه الثقة الصدوق » . ولد فى ربيع الأول سنة ٤١١ ، وتوفى ببغداد فى منتصف ذى القعدة سنة ٥٠٠ ، عاش نحواً من تسعين سنة . وظاهر أن أبا الفضل ابن ناصر سمع عليه هذا الكتاب ، وهو فى الثانية والثمانين من عمره سنة ٤٩٣ ، وقبل وفاته بسبع سنوات . ترجمته فى المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ : ٩ .

(٢) هو « أبو عبد الله : الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود بن الحسن السامسى » ، كتب عنه الخطيب البغدادي ، وكان ثقة أميناً ، مشهوراً باصطناع البر وفعل الخير ، واقتفاء الفقهاء وكثرة الصدقة . وروى أنه سووم فى ثمرة فى ستان له ، فبذل له خمسمئة دينار ، فسكت . فدخل قوم قزادوه على ذلك زيادة كبيرة ، فقال : جوارحى سكنت لى الأول ، لا أغير ثقتى . توفى ليلة الثلاثاء ، الثانى من جمادى الأولى سنة ٤٤٦ .

الحنبلِيّ المدلّ الشهيد رحمة الله عليه ،^(١) بحقّ سماعه من الشيخ القدلّ
أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة المدلّ ،^(٢) جميعاً عن أبي طاهر محمد
ابن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المخلص ،^(٣) عن أحمد بن
سليمان الطوسي ،^(٤) عن مُصَنِّفه الزبير رحمه الله وإياهم . وعارضَ نسخته

ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩ ، والمنتظم ٨ : ١٦١ .

(١) هو « أبو الحسين » ، ابن أبي يعلى : محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، الحنبلِيّ
القاضي الشهيد « ، كان عارفاً بالمذهب ، متشدداً في السنة ، مناظراً . وكان القاضي أبو الحسين
يبني في داره وحده ، فلم يعض من كان يخدمه ويتردد إليه أن في بيته مالا ، فدخلوا عليه ليلاً
وأخذوا المال وقتلوه ، وقدر الله ظهور قاتليه فقتلوا جميعاً . ولد ليلة نصف شعبان سنة ٤٥١ ،
وقتل ليلة عاشوراء ، عاش الحرم سنة ٥٢٦ ، عاش خساً وسبعين سنة .

ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ١ : ١٧٦ ، والمنتظم ١٠ : ٢٩ .

(٢) هو « أبو جعفر المدلّ : محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو
ابن خالد ، أبو جعفر بن الرنيل » ، من الفرس ، وأسلم « الرنيل » على يد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، يعرف بابن المسلمة ، كان صحيح السماع ، واسع الرواية ، نبلاً ثقة صالحاً ، حدث
بالكتب الكبار ، كتب عنه الخطيب البغدادي . ولد يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع
الأول سنة ٣٧٥ ، وتوفي ليلة السبت جادى الأولى سنة ٤٦٥ ، عاش تسعين سنة .

ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٥٦ ، والمنتظم ٨ : ٢٨٢ .

(٣) هو « أبو طاهر الخصاص : محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا » ،
كان ثقة صالحاً ، كان أول سماعه في ذي القعدة سنة ٣١٢ ، وهو في السابعة من عمره . ولد
لطلوع الفجر الأول من ليلة الاثنين لسبع ليال خلون من شوال سنة ٣٠٥ ، وتوفي في شهر رمضان
سنة ٣٩٣ ، وله ثمان وثمانون سنة .

ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، والمنتظم ٧ : ٢٢٥ ، ولباب الأنساب ٣ : ١١١ .

(٤) هو « أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الفضل بن سليمان
ابن المهاجر بن ستان بن حكيم الطوسي » ، ثقة صدوق ، روى عنه أبو بكر بن شاذان ، ومحمد
أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، قال حدثني أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشري ، المعروف بابن تقيّة
قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسي ، وهو على البريد ،
وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكة ، وأهدى إليه
أبو عبد الله الزبيرى كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه
أبو عبد الله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب . وظاهر أن هذا كان في شهر ذي القعدة

مقدمة

هذه بالأصل وقت القراءة على ، وذلك في شهر سنة سبع وأربعين وخمسة .

وكتبه محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ بخطه في يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة . والمجد لله وصلواته على خير خلقه محمد النبي عبده ورسوله المصطفى ، وأمينه المبحثنى ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .

فأبن بختيار إنما نسخها إذن من نسخة أبي الفضل بن ناصر ، وقرأها عليه ، ثم عارضها بالأصل . ونسخة أبي الفضل نسخة مؤتقة مسندة ، فيها سماعُ شيوخه وسماعه عنهم ، وهى فى تسعة وعشرين جزءاً ، كما حدثنا آتفاً ، ولكنّ ابن بختيار قسمها تقسيماً آخر ، فجعلها ثلاثة وعشرين جزءاً ، هى نسختنا هذه .

وروى أبو الفضل بن ناصر نسخته من طريقين ، بإسنادين :

الأول : روايته عن ابن الطُّيُورِيّ ، عن السَّامَسيّ ، عن الخُلّص ، عن الطُّوسِيّ ، عن الزُّبير بن بَكَار .

الثانى : روايته عن ابن الفَرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن الخُلّص ، عن الطُّوسِيّ ، عن الزُّبير بن بَكَار .

ورجال الإسنادين جميعاً حُفَاطٌ متقنون ضابطون صَحِيحُو الأصول ، كما ترى فى تراجمهم التى أوجزتها فى الحواشى السالفة ، وكلهم قرأها وضبطها وهو فى أواخر عُمُرِهِ بعد أن استحکم واستوى .

سنة ٢٥٦ ، وأبو عبد الله الطوسى يومئذ فى السادسة عشرة من عمره ، لأنه قال إن الزبير توفى بعد فراغهم من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثة أيام لتسع ليال من ذى القعدة سنة ٢٥٦ . ولد أبو عبد الله الطوسى سنة ٢٤٠ ، وتوفى فى صفر سنة ٣٢٢ ، وله ثلاث وثمانون سنة . ترجمته فى تاريخ بغداد ٢ : ١٧٧ .

وتدلُّ حواشي نسخة ابن ناصرٍ على أنه عارضها بنسخة « ابن شاذان » ، وأثبتَ في هامشها اختلاف رواية ابن شاذان لكتاب الزبير ، كما بيَّنتُ ذلك فيما أثبتُّه في حواشي الكتاب . ولم أجد في النسخة التي بين يدي ما يدلُّ دلالة واضحة على إسناد أبي الفضل بن ناصر إلى ابن شاذان ، إلا أنه جاء في آخر الأصل بخط ابن بختيار ما نصه :

« حدثنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلاميّ بقراءته علينا من كتابه يوم الخميس الثاني والعشرين من الحرم سنة تسع وأربعين وخمسة ،^(١) قال أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيرفي ،^(٢) قراءة عليه من كتابه وأنا أسمعُ فأقرُّ به قال ، أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ،^(٣) قراءة عليه وأنا أسمعُ فأقرُّ به قال ، حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ،^(٤) [حدثنا] أبو الحسن

(١) أي بعد الفراغ من كتاب هذه النسخة بنحو سنة ونصف ، لأن الفراغ منها كان في سابع شعبان من سنة ٥٤٧ هـ ، وقبل وفاة ابن ناصر بنحو من سنة ونصف أيضاً . (انظر ص : ٢٠ ، تعليق : ٢) .

(٢) انظر ما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ١ .

(٣) هو القاضي « أبو القاسم : علي بن الحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي » ، كان صدوقاً في الحديث ، كتب عنه الخطيب البغدادي وسمعه يقول : « ولدت بالبصرة في النصف من شعبان سنة ٣٦٥ هـ ، وأول سماعي في شعبان من سنة ٣٧٠ هـ ، وتوفي في ليلة الاثنين الثاني من الحرم سنة ٤٤٧ هـ ، عاش اثنتين وثمانين سنة .

ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، والمنظوم ٨ : ١٦٨ .

(٤) هو « أبو بكر : أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران البراز » ، يزاین ، كان يتجر في البز إلى مصر وغيرها . سمع أبا عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي . قال القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي : سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : « ولدت لسبع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٨ هـ ، وأول سماعي الحديث سنة ٣٠٣ هـ . وكان ثقة ثبتاً حجة مأموناً فاضلاً » ، كثير الكتب ، صاحب أصول حسان . وتوفي ثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٣٨٣ هـ ، عاش خمساً وثمانين سنة .

مقدمة

أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي^(١)، يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ثلاثمائة^(٢) = حدثنا ابن شاذان قال، حدثنا أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشر المعروف بابن قتيبة قال^(٣) : سمعتُ الحضر بن داود بمكة يقول^(٤) : قدم سليمان بن داود الطوسي ، وهو على البريد^(٥) ، وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزيري كتابَ النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبد الله الزيري بن بكَّار كتابَ النسب ، فقال له : أحبُّ أن تقرأه عليّ ، فقرأه عليه ، وسمعَ أبْنُه أبو عبد الله أحمدُ بن سليمان معَ أبيه الكتابَ .^(٦)

حدثنا أبو عبد الله الطوسيُّ قال : تُوُفِّي أبو عبد الله الزير قاضي مكة ، ليلةَ الأحدِ لتسعِ ليالٍ بَقِين من ذى القعدة سنة سِتِّ وخمسين

ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٨ ، المتنظم ٨ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٤ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٤ .

(١) قوله « حدثنا » التي وضعتها بين القوسين ، خطأ ، سيأتي بيان وجهها فيما يلي .
(٢) هو « أبو الحسن : أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي » ، نزل بغداد وحدث بها ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز . روى عن الزبير بن مكار « الأخبار الموقيات » ، وغير ذلك من مصنفاته . توفى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ٣٠٦ . وسيأتي نص آخر في وفاته في حديثنا هذا بعد قليل .

ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٧١ .

(٣) هو « أبو عبد الله : محمد بن طاهر المباشر ، المعروف بابن قتيبة » ، لم أجده له ترجمة ، وفي تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ في ترجمة الطوسي ، هذا الخبر نفسه بهذا الإسناد من طريق أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ، عن أبي بكر بن شاذان ، ولكن فيه « الذاشي » ، مكان « المباشر » ، وأرجح أن الصواب ما في نسختنا . ومن الغريب أن لاتكون له ترجمة في تاريخ بغداد ، إلا أن يكون لم يدخل بغداد .

(٤) « الحضر بن داود » ، لم أقف له هو أيضاً على ترجمة ، وكأنه من أهل مكة .

(٥) « سليمان بن داود الطوسي » ، لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) هذا الخبر في تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ ، أيضاً ، من طريق الخطيب البغدادي ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان .

ومثنين . وقال أبو عبد الله [هو الطوسي] ^(١) : «وُلِدْتُ سنة أربعين [يعنى سنة ٢٤٠] ، ^(٢) وتوفي الزبير بن بَكَّار بعد فراغنا من قراءة الكتاب بثلاثة أيام . وتوفي الزبير وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة ، وتوفي بمكة ، وحضرت جنازته ، وصلى عليه أبنه مُضْعَب . وكان سبب وفاته أنه وَقَعَ من فوق سطحه ، فكث يومين لا يتكلم ، ومات رحمه الله . ^(٣) وتوفي أبو عبد الله الطوسي في صفر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وسنه ثلاث وثمانون سنة » . ^(٤)

وهذه أخبار مهمة جداً في بحثنا هذا عن نسخة ابن شاذان ، بيد أن الفقرة الأولى من هذه الأخبار فيها خطأ يَبِينُ يُفْسِدُهَا ، ويُضَلُّ قارئها . وذلك أنه محال أن يقول : « حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، [حدثنا] أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلثمائة ، حدثنا ابن شاذان . . . » ، لا يكون ابن شاذان يحدث عن الدمشقي ، ثم يحدث الدمشقي عن ابن شاذان نفسه . هذا خلف وباطل .

ولكن يصحح هذا الفساد ما رواه الخطيب البغدادي في ترجمة الدمشقي

(١) الزيادة بين القوسين من عندي للإيضاح .

(٢) الزيادة بين القوسين من عندي للإيضاح ، وهذه الفقرة في تاريخ ولادته ، رواها الخطيب ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان في تاريخ بغداد ٤ : ١٧٨ .

(٣) هذه الفقرة كلها ، رواها الخطيب البغدادي في ترجمة الزبير من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ ، من روايته قال : « أخبرني محمد بن عبد الواحد الأكبر ، وعلى بن أبي علي البصري قالا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله الطوسي . . . » ، وهو مطابق لرواية ابن ناصر ، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي ، عن ابن شاذان .

(٤) هذه الفقرة الأخيرة ، رواها الخطيب البغدادي في ترجمة الطوسي ٤ : ١٧٨ ، من طريق ابن عبد الواحد ، عن أبي بكر بن شاذان .

مقدمة

في تاريخ بغداد [٤ : ١٧٢] ، إذ قال : « أخبرنا علي بن الحسن [التنوخي] قال ، قال لنا أبو بكر بن شاذان : تُوِّفِّي أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلاثمئة » . وهذا هو نص ما رواه ابن ناصر بإسناده عن التنوخي ، إلا أن ابن بختيار أخطأ في كتابته ، فكتب مكان « تُوِّفِّي » : « حدثنا » ، ففسد الكلامُ فساداً كبيراً . وهذا صوابٌ ظاهرٌ لا ريبه فيه ، ويكون ابن بختيار قد أخطأ النقل ، لأنه كتب هذا سنة ٥٤٩ هـ ، وهو في الرابعة والسبعين من عمره ، وقبل وفاته بسنتين وقليل ، فهو مظنة الخطأ .

وإذن فيكون قوله بعد : « حدثنا ابن شاذان ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن طاهر المباشر . . . » منقطعاً عما قبله ، ويكون خبر الإسناد الأول قد تمّ ، ثم ابتداء أبو القاسم التنوخي مرة أخرى يقول : « حدثنا ابن شاذان » ، ويسوق خبراً آخر غير متصل بالذي قبله .

فأنا أرجح أن هذا الإسناد الأول الذي فيه تاريخ وفاة الدمشقي ، إنما هو إسناد ابن ناصر في روايته نسخة ابن شاذان التي علّق اختلافها عن روايته الأخرى ، على هامش أصله ، لأن الدمشقي هو الذي روى عن الزبير بن بكار مباشرةً ، كما بينت ذلك في ترجمته في [ص : ٢٥ ، تعليق : ٢] ، فيكون إسنادُ نسخة ابن شاذان كما يلي :

● ابن ناصر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم التنوخي ، عن أبي بكر بن شاذان ، عن أبي الحسن الدمشقي ، عن الزبير بن بكار .

ويكون أبو الفضل بن ناصر قد حدّث ابن بختيار بهذا الخبر الأول الذي فيه وفاة أبي الحسن الدمشقي ، بعد أن فرغ ابن بختيار من إثبات اختلاف نسخة ابن شاذان على هامش كتابه ، لأنّ هذا هو إسنادُه إلى نسخة ابن شاذان عن الدمشقي .

ولكن يبقى في هذه الأخبار التي روينها إشكال آخر، وهو قوله في الفقرة الثانية: « حدثنا أبو عبد الله الطوسي قال توفى أبو عبد الله الزبير .. » ، فالتأني « حدثنا » هنا ، هو بلا شك غير أبي الفضل بن ناصر ، بل هو ابن شاذان نفسه ، كما تقطع بذلك رواية الخطيب البغدادي لهذا الخبر ، عن محمد بن عبد الواحد الأكبر وعلي بن أبي علي البصري قال ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي : توفى أبو عبد الله الزبير . . . » ، الخبر بنصه ، في ترجمة الزبير بن بكار من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ .

فكان أبا الفضل بن ناصر ، إنما حدث ابن بختيار بهذا الخبر الآخر عن ابن شاذان ، والذي فيه ميلاد الطوسي ، وسماعه من الزبير بن بكار ، لأن هذا هو إسنادها الثاني إلى نسخة ابن شاذان ، عن أبي عبد الله الطوسي ، فيكون إسنادها إذن هو :

• ابن ناصر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم التنوخي ، عن أبي بكر بن شاذان ، عن أبي عبد الله الطوسي ، عن الزبير بن بكار .

وإذن فقد اجتمعت لنسخة ابن بختيار هذه أربعة أسانيد ، هي : (١)

• ابن بختيار ، عن ابن ناصر ، عن :

- ١ • ابن الطيورى ، عن السلمي ، عن الخليل ، عن الطوسي ، عن الزبير
- ٢ • ابن القراء ، عن ابن المسلة ، عن الخليل ، عن الطوسي ، عن الزبير
- ٣ • المبارك ، عن التنوخي ، عن ابن شاذان ، عن الطوسي ، عن الزبير
- ٤ • المبارك ، عن التنوخي ، عن ابن شاذان ، عن الدمشقي ، عن الزبير

* * *

(١) انظر ذكر الإسنادين الأولين فيما سلف من : ٢٣

و بقي إسناد آخر يستخرج من سماعات هذه النسخة ، هو إسناد « أبي الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد الماندائي » ، ^(١) ولد « أبي العباس أحمد بن بختيار » ، كاتب هذه النسخة . فقد سمع أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار نسخة أبيه هذه في شهر سنة ٥٨٣ ، وفرغ من سماعها في يوم الأربعاء خامس عشر المحرم سنة ٥٨٤ ، كما ثبت ذلك من سماعات الأجزاء كلها ، حتى جاء هذا التاريخ الأخير في ختامها . وإذن فهي قد قرئت عليه بعد كتابه أبيه بنحو من ست وثلاثين سنة ، وكأنه هو الذي أثبت بمض الاختلاف عن « ابن المسلة » على هامشها ، وهو قليل .

وقد حدثنا هو في سماعاته عن إسناده ، فقال : ^(٢)

« سَمِعَ جَمِيعَ هَذَا الْجُزْءِ عَلَى الْقَاضِي الْأَجَلِّ السَّيِّدِ الْعَالِمِ تَاجِ الدِّينِ شَرَفِ الْإِسْلَامِ ، أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَنْدَائِي ، بِحَقِّ رَوَايَتِهِ إِجَازَةً عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي قَاضِي الْبِجَارِ سِتَان ، ^(٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْمَسْلَةِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْيَانَ الطُّوسِي ، عَنْ الْمُؤَلَّفِ . . . » .

(١) هو « أبو الفتح : محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد الماندائي الواسطي العدل » ، مسند العراق ، ولد سنة ٥١٧ ، وتوفي في شعبان سنة ٦٠٥ ، عاش نحو ثمان وثمانين سنة . ترجمته في شذرات الذهب ٥ : ١٧ .

(٢) انظر هذه المطبوعة ص : ١٠١ ، ١٩٩ .

(٣) هو « أبو بكر : محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري » ، يتصل سبه بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم « كعب بن مالك الأنصاري » ، يعرف بقاضي المارستان ، قال ابن السمعاني : « عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حلو المنطق ، مليح المحاورة ، ما رأيت أجمع للفنون منه ، نظر في كل علم ، وكان سريع النسخ ، حسن القراءة للحديث » ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ٤٤٢ ، وتوفي يوم الأربعاء قبل الظهر ثلثي رجب سنة ٥٣٥ ، عاش أكثر من ثلاث وتسعين سنة ، وكان في الثالثة والتسعين صحيح الحواس لم يتغير منه شيء ، ثابت العقل ، يقرأ الخط الدقيق .

وإذن ، فإسناد أبي الفتح بن بختيار ، يشارك إسناد أبيه أبي العباس بن بختيار رقم : ٢ ، إلا أنه أعلى منه ، فإن أباه رَوَى عَنْ ابن ناصر ، عَنْ ابن الفراء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلص . أما هو فإسناده ، وهو خامس أسانيد الكتاب ، فعن محمد بن عبد الباقي ، عن ابن المسلمة ، عن المخلص :

● ابن عبد الباقي ، عن ابن المسلمة ، عن المخلص ، عن الطوسي ، عن الزبير وكان أباً الفتح إنما أثبت هذا الإسناد ، دون إسناد أبيه ، لأنه أعلى منه ، لا لأنه لم يَرِ الكتاب عن أبيه ، فإنه حين قرأ أبو العباس بن بختيار كتاب النسب على أبي الفضل بن ناصر ، كان أبو الفتح في الثلاثين من عمره ، ويوشك أن يكون قرأ الكتاب مع أبيه على أبي الفضل بن ناصر ، فإنه لا يجوز أن يفوته مثله ، ولكنه أثر إثبات الإسناد العالي في سماعه بعد ست وثلاثين سنة .

* * *

ولهذه النسخة فضيلة متميزة ، وذلك أن ابن بختيار أباً العباس أثبت لنا في هوامشها تقسيم نسخة ابن الفراء ، وتقسيم نسخة ابن ناصر .

وتبدأ نسخة ابن الفراء في نسختنا هذه بآخر الجزء الرابع عشر من نسخة ابن الفراء [ص : ٧ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٨٤ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر السادس عشر [ص : ١٥٨ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر السابع عشر [ص : ٢٤٠ ، تعليق : ٦] ، ثم آخر الثامن عشر [ص : ٣٠٩ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر التاسع عشر [ص : ٤٢٦ ، تعليق : ٨] .

وأما تقسيم نسخة ابن ناصر ، فيبدأ بآخر الجزء الحادي عشر [ص : ٢٠ ،

قبل التعليق : ١] ، ثم آخر الثاني عشر [ص : ١٢١ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر الثالث عشر [ص : ٢١٢ ، تعليق : ١] ، ثم آخر الرابع عشر [ص : ٣٢٧ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٤٦٣ ، تعليق : ٤] .
ثم هناك نسخة أثبتت تقسيمها بهامش الأصل ، أثبتتها أبو العباس بن بختيار ، وهو تقسيم نسخة ابن طاهر الفتيج ،^(١) ولكننا لا نجد هذا التقسيم منذ منذ أول النسخة ، بل بعد كثير من بدئها . وتبدأ نسخة الفتيج بآخر الجزء الرابع عشر [ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢] ، ثم لا يذكر في الهامش آخر الجزء الخامس عشر ، بل نجد آخر السادس عشر [ص : ٤٧٥ ، تعليق : ١] ، وفي المطبوعة هناك خطأ ، كتب « لأبي طاهر الفتيج » ، والصواب « لأبن طاهر الفتيج » ، كما في المخطوطة . ونحن لا نعلم شيئاً عن نسخة ابن طاهر الفتيج ، ولكن إذا كان ابن طاهر الفتيج قد ولد سنة ٤٤٤ ، وتوفي سنة ٥١٣ ، فإن أبا العباس بن بختيار المتوفى سنة ٥٥٢ ، خليفته أن يكون هو أثبتها ، لأن ابن طاهر الفتيج ، كان ممن روى عن أبي جعفر بن المسلمة ، الذي روى عنه ابن ناصر نسخته بإسناده الثاني . وإذن فهذا إسناد سادس للنسخة ، مجهول التفصيل .

* * *

وبقى شيء ينبغي أن يذكر هنا ، وهو أن هامش هذه النسخة لا يكاد يخلو من ذكر اختلاف في القراءة والرواية ، أشار إليه بحرف (س) ، وقد أثبتته حيث

(٢) هو « أبو المسالي : أحمد بن الحسن بن طاهر الفتيج البغدادي » ، سمع أبا جعفر ابن المسلمة ، وكان سماعه صحيحاً ، ولد سنة ٤٤٤ ، وقال ابن الجوزي سنة ٤٤٥ ، وتوفي يوم الأحد خامس رجب سنة ٥١٣ .
ترجمته في المنتظم ٩ : ٢٠٨ ، ولباب الأنساب ٢ : ٢٣١ ، وترجمته له في ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢ .

وجدته في حواشي الكتاب ، وأنا أرجح ، بل أقطعُ ، أن (س) إشارة إلى نسخة ابن شاذان ، برواية ابن ناصر . ولولا أن النسخة التي وصلتنا غير تامة ، لكان مرجحاً أن نجد في أولها إشارةً إلى هذا ، بيد أن ما سقناه فيما سلف ، يؤيد ما نذهب إليه .

وإذن فهذه نسخة وثيقة مقروءة ، جيدة الإسناد ، حسنة الخط دقيقة ، قليلة الخطأ في الضبط والرواية ، ولكن وقع فيها عيبٌ لا نملك التغلب عليه ، وهو أنه ربما كتب في الحواشي شيئاً . فلما وقعت النسخة إلى من وقعت إليه ، قص أطرافها وحواشيها ، فحار القص على ما كتب ، فذهب بعض الكلام ، كما أشرت إليه في حواشي . وعيب آخر ، هو أنه ربما كتب عند ملتي الصفحات ، وقد ذهب أكثر ما كتب في التصوير ، ولكنه هكذا في الأصل ، كما أخبرتنا المكتبة التي صورنا منها نسختنا هذه . ومع ذلك فهذا شيء قليل محتمل إن شاء الله .

* * *

ذِكْرُ نُسْخَةِ الْجَوَانِي

وهي نسخة مصورة من مكتبة كوبرلي بالآستانة ، محفوظة برقم : ١١٤١ . وهذه ليست نسخة على التحقيق ، بل هي قطعة صغيرة من كتاب « جبهة نسب قریش وأخبارها » ، لا تتجاوز خمس نسختنا ، أي عشر الكتاب كله .

وهذا نصٌ ماجاء على الصفحة الأولى منها :

« الجزء الثاني من كتاب نسب قریش ومناقبها

تأليف أبي عبد الله الزبير بن بكار الزبيرى ، رضى الله عنه .

- رواية أحمد بن سليمان الطوسى عنه^(١)
- رواية أبي بكر بن شاذان عنه^(٢)
- رواية أبي ذرّ عبد بن أحمد الهروى عنه^(٣)
- رواية أحمد بن عمر المذرى ، المعروف بأبن الدلائى عنه^(٤)
- رواية محمد بن أبى نصر الحميدى عنه^(٥)

(١) مضت ترجمته آنفاً من : ٢٢ ، تعليق رقم : ٤ .

(٢) مضت ترجمته آنفاً من : ٢٤ ، تعليق رقم : ٤ .

(٣) هو « أبو ذر : عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصارى الهروى » ، الإمام الحافظ شيخ الحرم ، يعرف بأبن السماك ، رجل وسمع ، وكان ثقة ضابطاً ديناً فاضلاً ، ورعاً سخيّاً لا يدخر شيئاً ، وكان كثير الشيوخ حافظاً . روى صحيح البخارى عن ثلاثة من أصحاب القربرى ، وأكثر نسخ البخارى الصحيحة بالمغرب عنه . ولد سنة ٣٥٥ ، أو ٣٥٦ ، وتوفى لخمس خلون من ذى القعدة سنة ٤٣٤ ، عاش نحواً من ثمان وسبعين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ : ١٤١ ، المنتظم ٨ : ١١٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٨٤ ، نفع الطيب ١ : ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٤ ، المعبر ٣ : ١٨٠ .

(٤) هو « أبو العباس : أحمد بن عمر بن ألس بن دلهات المذرى » ، يعرف بأبن الدلائى ، يفتح الدال ، نسبة إلى « دلابة » بالأندلس قريبة من « المربة » ، رحل إلى المشرق مع أبويه سنة ٤٠٧ ، وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦ ، وسمع هناك سماعاً كثيراً ، وسمع صحيح البخارى من أبى ذر الهروى مراراً . كان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه ، مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده . ولد ليلة السبت لأربع خلون من ذى القعدة سنة ٣٩٣ ، وتوفى فى آخر شعبان سنة ٤٧٨ ، وعاش خمساً وثمانين سنة .

ترجمته فى جذوة المقتبس : ١٢٧ ، والصلة : ٦٩ ، والمعبر ٣ : ٢٩٠ ، ولباب الأساب ١ : ٤٣٦ .

(٥) هو « أبو عبد الله : محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدى » ، الإمام الحافظ الثبت القدوة ، من أهل جزيرة « ميورقة » بشرق الأندلس ، وأصله من قرطبة من رضى الرصافة . سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق ، وكان ظاهرياً من تلاميذ ابن حزم . رحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ ، وحج ، ثم استوطن بغداد . ولد قبل سنة ٤٢٠ ،

• رواية علي بن الحسين بن عمر الموصلي عنه^(١)

وتوفي ببغداد في السابع عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٨ ، عاش نحواً من سبعين سنة .
[« يصل » بفتح الياء وكسر الصاد] .

ترجمته في الصلة ٢ : ٥٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٧ ، وفتح الطيب ١ : ٣٨١ ، وابن
خلكان ١ : ٦١٤ ، والوفاء بالوفيات ٤ : ٣١٧ ، والمتنظم ٩ : ٩٦ .

(١) هو « أبو الحسن : علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصل ثم المصري » ، ترجمته عزيزة
جداً في الكتب المطبوعة . ولن أنسى يداً أسداها أخى للمبادر للخبرات الأستاذ فؤاد السيد ،
إذا أسعفى بترجمته من معجم السفر للحافظ السلي ، تلميذ أبي الحسن الفراء ، ومن تاريخ الإسلام
للذهبي ، وغيرهما . فآثرت نقل نص السلي في معجم السفر قال :

« أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصل بمصر ، أخبرنا أبو إبراهيم أحمد
ابن القاسم بن اليمون العلوي ، وأبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الفسائي ، قال أحمد :
أخبرنا جدي اليمون بن حمزة العلوي ، حدثنا أبو أحمد بن عبد الوارث بن جرير الصال ، حدثنا
عيسى بن حماد زغبة [ضبطها السلي بعين مهمل] ، أخبرنا الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ،
عن أبي الخير ، عن عتبة بن عامر أنه قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تبعنا فنزل
بقوم فلا يقرونا ، فما ترى في ذلك ؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن نزلتم بقوم
فأمهروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، ولأن لم يفعلوا ، فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له .

« أبو الحسن هذا ، من ثقات الرواة بمصر ، وأكثر شيوخها الذين كتبنا بها عنهم سماعاً ،
ومن شيوخه : الشريف أبو إبراهيم بن حمزة العلوي ، وأبو الحسين بن مكي الأزدي ، وعبد الباقي
ابن فارس المقرئ ، وابن الحاملي ، وعلي بن صالح الروذباري ، وابن كباس البزاز ، وعبد العزيز
ابن الضراب ، وعبد العزيز الدقاق ، وأبو الحسن الباقي ، وأبو زكريا البخاري ، وابن مهنا
التسككي ، وآخرون من شيوخ مصر . وسمع بمكة كريمة وغيرها ، وبالقدس ابن الفراء ،
وبالإسكندرية أبا العباس الرازي .

« ومن جملة ما سمعت عليه كتاب المجالسة للمالكي ، يروي عن ابن الضراب ، عن أبيه ، عنه .
وقد انتخب من أجزائه زيادة على مئة جزء ، تفننا الله به . وسأله عن مولده فقال : سنة ٤٣٣ ،
في أول المحرم . وتوفي رحمه الله سنة ٥١٩ في شهر ربيع الآخر . وطالمت أصول كتبه التي كتبها
في سفره ، فوجدتها أصول أهل الصدق » .

ترجمته في معجم السفر للسلي (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط) ، وعيون
التواريخ لابن شاكر (مخطوط) ، وله ذكر في المعجم المفهرس لابن حجر في ذكر كتاب المجالسة
لأبي بكر الدينوري (مخطوط) ، وشذرات الذهب ٤ : ٥٩ ، وفي ترجمة ابن الكيراتي في طبقات
الشافعية ٤ : ٦٥ .

مقدمة

- رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الكِنَانِيَّ عنه^(١)
- رواية محمد بن الشريف القاضي الكامل ذى الحُسَيْنِ أسعد بن علي الجَوَانِيَّ النَّسَابَةَ عنه^(٢) »

وهذا كله مكتوبٌ ملء وجه الورقة الأولى بخط كاتب النسخة ، ثم يكتب الشريف الجَوَانِيَّ النَّسَابَةَ بخطه فيما نرجح ، تلحقاً من عند منتهى هذا الكلام ، في عرض الورقة ماضياً على طول هامشها ، ولكن ذهب بأكثره التصوير والقص ، والذي بقي منه جليل الخطر ، كما ستري بعد في هذه الدراسة . وفى أركان هذه الورقة خطوطٌ أخرى وفوائد ، تجعل لهذه البقية من النسخة خطراً شريفاً ومنزلة .

أما هذا الإسناد الذى أثبتته هنا ، فظاهر منه أن هذه النسخة من رواية ابن شاذان ، عن الطوسى ، عن الزبير بن بكار ، فهى إذن تتصل بإسناد ابن ناصر

(١) هو « أبو عبد الله : محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح الأنصارى الكِنَانِيَّ المصرى » ، يعرف بالكِنَانِيَّ ، أو ابن الكِنَانِيَّ ، نسبة إلى عمل الكِنَان . كان مشهوراً فى الديار المصرية بالعلم والزهد ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وصارت له طائفة تعرف بالكِنَانِيَّة ، وكان شاعراً ، وكان صوفياً واعظاً ينسب إلى مذهب خيثى العقيدة . روى عن أبي الحسن على بن الحسين بن عمر الموصلى الفراء ، وروى عنه جماعات ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٥٦٢ هـ ، (أو بين سنة ٥٦٠ - ٥٦٢) .

ترجمته فى طبقات الشافعية ٤ : ٦٥ ، خريدة القصر ٢ : ١٨ ، المغرب ٩٣ : (ليدن) ، ابن خلكان ٢ : ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، والوفاء بالوفيات ١ : ٣٤٧ ، بواب الأنساب ٣ : ٦٤ .

(٢) هو « أبو علي : محمد بن أسعد بن علي بن معمر الشريف الحسينى العبيدلى الجَوَانِيَّ المصرى » ، أبو علي بن أبي البركات ، النسابة ، له كتاب « تاج الأنساب » ، ولى رقابة الأشراف بمصر ، وكان شيعياً . ولد سنة ٥٢٥ هـ ، وتوفى سنة ٥٨٨ هـ .

ترجمته فى خريدة القصر ١ : ١١٦ ، والوفاء بالوفيات ٢ : ٢٠٢ ، ولسان الميزان ٥ : ٧٤ ، هتاج العروس (جون) ، ومعجم البلدان (الجَوَانِيَّة) .

مقدمة

الثالث ، في أسانيد نسخته التي ذكرناها آنفاً [ص : ٢٨] . وهذا إسنادٌ جليل ، لما اجتمع فيه من أئمة الرواية وكبار الحفاظ إلى أوائل القرن السادس ، رواها عن ابن شاذان الحافظ المتقن أبو ذرّ الهروي ، ثم رواها عنه حافظ الأندلس أحمد ابن عمر العذري ، ثم رواها عنه الإمام الحافظ الأندلسي المشرق أبو عبد الله الحَمِيدِي المتوفى سنة ٤٨٨ ، ثم رواها عنه أبو الحسن علي بن الحسين الموصلي الفراء الذي كان من أكثر الشيوخ بمصر سماعاً ، وكانت أصوله أصول أهل الصدق ، كما قال السَلْكي ، وقد توفي سنة ٥١٩ . وأما محمد بن إبراهيم بن ثابت الكِنَانِي الصوفي الفقيه الشاعر المعروف بأبن الكيزاني ، فقليلٌ عَلِمْنَا بِحَالِهِ فِي ضَبْطِ الرِّوَايَةِ ، وَلَكِنْ يَتَلَقَّاهَا عَنْهُ نَسَابَةٌ صَرَفَ أَكْثَرَ حَيَاتِهِ فِي الْإِشْتَغَالِ بِالْأَنْسَابِ ، هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَّانِي المتوفى سنة ٥٨٨ .

فهذه إذن نسخة مسندة رقيقة القدر، ولكن يزيد بها رفعةً وجلالةً ، ما تخرجه دراسة البلاغات التي كتبها الجوّاني النَّسَابَةُ بِحُطَّةٍ فِي مَوَاضِعٍ مَتَفَرِّقَةٍ مِنْهَا ، كَمَا سَتَرَى .

كتب الجوّاني النَّسَابَةَ فِي عَرْضِ الْوَرَقَةِ الْأُولَى ، عَلَى طَوْلِ هَامِشِهَا كَلَامًا بَقِيَ مِنْهُ مَا نَصُّهُ :

« أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ [الْحَسَنِ] الْفَرَاءِ ،

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْخَبَالِ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَسْكِينٍ ، عَنْ الْمُهَنْدِسِ » .

وسأصف هذه الكتابة كلمةً كلمةً . فنون « أبي الحسن » قد جار القصر على حَوَاضِهَا ، ثُمَّ وَصَلَ طَرَفَ النُّونِ بِعَيْنِ « عَلِيٍّ » ، كَعَادَتِهِ فِي وَصْلِ الْحُرُوفِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ « عَلِيٍّ » سِوَى الْعَيْنِ وَقَائِمِ اللَّامِ ، وَذَهَبَ الْيَاءُ ، ثُمَّ كَتَبَ « الْحُسَيْنِ بْنِ » مُتَّصِلَيْنِ ، ثُمَّ تَجَمَّعَتِ الْكَلِمَةُ الَّتِي وَضَعَهَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ [الْحَسَنِ] ، مُتَّصِلَةً الْأَلْفِ

باللام ، ولكنى فى شك كبير منها ، فإنى لا أستطيع أن أَرْضَى عن قراءتها التى كتبْتُها ، وربما أشبهت أن تكون « الحرّ بن » متصلة الرّاء بباء « بن » كما دته فى الوصل .

ولكن الذى فى نسب « الفراء » هو « على بن الحسين بن عمر » ، ليس فيه مكان « عمر » : « الحسن الفراء » ولا « الحرّ بن الفراء » . ولا أستطيع أن أقطع أن اسمه جدّه « الحسن بن عمر » أو « الحرّ بن عمر » ، ثم حذف أحدهما ونسب إلى جدّ جدّه ، كما دته فى ذلك ، كما سيمرّ بنا بعد قليل . ولكن سيظهر فيما بعد أن المقصود هنا بلا شك هو « أبو الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » .

وبقى أيضاً أن « المهندس » لم يبق منها إلّا النون ومَطْف الدال ، وطارت السين ، ولكنى قرأته استظهاراً ، كما سيجىء بعد فى التعليق على ترجمة عبد الملك ابن مسكين . وأما سائر الكلام يَبَيّن ذلك فواضح بيّن .

* * *

وتقتضىنى دراسة هذه البقية من خطه الجوانى ، أن أتعجّل فأدرس البلاغين اللذين كتبهما الجوانى فى موضعين من هذه النسخة ، ثم أعود إلى هذا الإسناد . والبلاغ الأول هو الذى يقع فى المصورة بين ص : ١٣٤ ، ١٣٥ ، كتبه الجوانى للنسابة فى أعلى الورقة بخطّه ، وهذا نصه :

« بلغ محمد بن الشريف القاضى الكامل أبى البركات أسعد بن على الحسينى الجوانى النسابة ، قراءة من أوّل هذا الجزء إلى آخره على الشيخ الأجلّ أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الكنانى المصرى ،^(١)

(١) هو « ابن الكيزانى » الذى سلفت ترجمته ص : ٣٥ ، تعليق : ١

مقدمة.

ومعارضة بالأصل الذي فيه سماع الحبال^(١) ، فيه ،^(٢) وذلك في عِدَّة مجالس آخرها في العشر الأوسط من الحرَّم سنة ثمان وخمسين وخمسة ، حامداً لله تعالى ، ومصلِّياً على سيدنا محمد النبي وآله الطَّاهرين ، وسلامه عليهم أجمعين .

وأما البلاغ الثاني ، فقد كتبه الجوّاني في أسفل ص : ٢٦٥ ، بعد تمام كلام الزبير ، وبه تنتهي الصفحة ، ثم تبدأ ص : ٢٦٦ بتلخيص الجزء الثالث من هذه النسخة وفيه : « يتلوه في المجلِّدة الثالثة ، أخبرنا الزبير . . . » ، وساق الخبر الذي يلي الخبر المنتهى في ص : ٢٦٥ ، كنصّ ما في نسختنا . وهذا نصّ البلاغ الثاني :

« بلغ السماعُ بقراءة محمد بن الشريف القاضي الكامل أبي البركات أسعد بن عليّ الحسّينيّ النسابة الجوّانيّ ، على شيخه الشَّيخ [الأجلّ]^(٣) الفاضل الرَّاهِد الورع الأكبر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح

(١) هو « أبو إسحق : إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني المصري الوراق » ، المعروف بالحبال ، الإمام الحافظ المتفنن ، حافظ مصر . كان ثقة حجة نبياً ورعاً خيراً . قال ابن طاهر : « كان شيخنا الحبال لا يخرج أصله من يده إلا بحضوره ، يدفع الجزء إلى الطالب فيكتب منه قدر جلوسه . وكان له بأكثر كتبه نسخ عدة ، ولم أر أحداً أشد أخذاً منه ، ولا أكثر كتباً منه » . وكان عنده من الأجزاء والأصول ما لا يوصف كثرة . وكان المصريون الباطنية [يعني الفاطميين] ، قد منعوهم من الرواية وأخافوه وتهددوه بعد سنة ٤٧٦ . روى عنه أبو عبد الله الحميدي [انظر ص ٣٣ ، تعليق : ٥] مسند هذه النسخة ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان [انظر ص : ٢٩ ، تعليق : ٣] ، الذي أجاز أبا الفتح بن بختيار برواية كتاب النسب كما سلف ص : ٢٩ ، وروى عنه بالإجازة أبو الفضل بن ناصر ، صاحب النسخة الأخرى من كتاب النسب [انظر ما سلف ص : ٢٩ - ٢٣] . ولد الحبال سنة ٣٩١ ، وتوفي سنة ٤٨٢ ، عن إحدى وتسعين سنة .

ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٦٠ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ١ : ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ١٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٦٦ ، والعبر ٣ : ٢٩٩ .

(٢) اليباش مكان كلّيتين لم أحسن قراءتهما ، لأنهما كتيبتا متصلتي الحروف .

(٣) ما بين القوسين مطبوس لم يبق منه إلا شقافة من الخبر .

الكناني المصري ، ثبت الله سعده ، ووطد مجده ، ومقابلته بالأصل الذي فيه سماع شيخه الحبال ، وصح السماع والقراءة بحمد الله ، ومنه الصلاة على خير خلقه محمد وآله أ [جمعين] .^(١)

وكتب في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وخمسة . وكان القراءة لجميع الكتاب في [أوقات مختلفة]^(٢) على حسب ما يحضر من الأجزاء . وصح [بذلك جزء] الكتاب »^(٣)

* * *

وهذان البلاغان وثيقة نفيسة جلية القدر ، لأن الجواني النسابه ، عارض هذه النسخة بأصل فيه سماع إمام متقن متشدد في سماعه وأصوله ، وهو الحافظ الحبال ، كما ذكرت ذلك في ترجمته . هذه واحدة ، ثم إن هذه المعارضة ترفع عندنا ما أسقطه جهلنا بحال محمد بن إبراهيم بن ثابت الكناني ، المعروف بأبن الكيزاني ، في ضبط الرواية ، لأن الجواني نص في البلاغ الثاني على أن النسخة التي عارض عليها ، وفيها سماع الحبال ، هي نسخة « على بن الحسين الفراء الموصلي » شيخ أبن الكيزاني . وأبن الفراء الموصلي ، مشهور بأن أصول كتبه أصول أهل الصدق ، كما أخبرنا السلفي في ترجمته التي نقلتها آنفا . وظاهر أن الجواني استنسخ نسخته من نسخة « أبن الكيزاني » ، وأن « أبن الكيزاني »

(١) لم يبق في آخر الهامش غير الألف موصولة بحاجب الجيم الأيمن .

(٢) « أوقات » كتبت موصولة الألف والواو والقاف جميعاً ، وفي آخر الهامش ركن التاء ، وضاع حوضها . ولم يبق من « مختلفة » سوى الميم ومنعطف الماء الأعلى ، ثم قائم اللام ، فاستظهرت قراءتها كما أثبتتها .

(٣) « بذلك جزء » هكذا قرأتها ، وحروفها موصولة جميعاً ، ولو قرئت « بذلك جميع » لجاز ، إلا أن رأس العين الأخيرة غير موجود ، فلذلك اخترت هذه القراءة . وبعد ذلك بيأس لحس مداده البلال . وبعد « الكتاب » فوق حوض الباء بقايا كلمة لم أحسن قراءتها ولا استظهارها .

استنسخ نسخته من أصل « ابن الفراء الموصلى » ، وأن أصل ابن الفراء كان موجوداً عندهما ، وعليه سماع الحَبَّال ، فعارض به الجَوَانِي نسخته .

وهذه مقابلة ترفع قدر نسخة الجَوَانِي فى ضبط الرواية . وَيَزِيدُهَا رَفْعَةً أَنْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيّ ، رَأَى هَذِهِ النِّسْخَةَ ، قَدْ رَوَى عَنْ الْحَبَّالِ أَيْضًا ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْبَاقِي قَاضِي الْمَارِسْتَانِ ، الَّذِي رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَتْحِ بْنِ بَحْتِيَارٍ نَسْخَةَ ابْنِ الْمُسَلَّمَةِ ، كَمَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ آتِفًا ص : ٢٩ ، ٣٠ ، قَدْ رَوَى هُوَ أَيْضًا عَنْ الْحَبَّالِ وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ النَّسَبِ لِلزَّيْدِ بْنِ بَكَّارٍ ، وَأَنْ يَكُونَ كَانَ عَلَى نَسْخَتِهِ هُوَ أَيْضًا سَمَاعُ الْحَبَّالِ . فَهَذَا إِذْنُ جَامِعٌ لَطِيفٌ بَيْنَ نَسَبِ نُسْخَةِ ابْنِ بَحْتِيَارٍ عَنْ ابْنِ نَاصِرٍ ، وَنَسْخَةِ الْجَوَانِي هَذِهِ .

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْبَلَاغَ الثَّانِي صَرِيحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي عُورِضَ بِهِ ، وَالَّذِي فِيهِ سَمَاعُ الْحَبَّالِ ، هُوَ أَصْلُ « أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو الْفَرَاءِ » ، لِأَنَّ الْجَوَانِي قَدْ أَوْضَحَ فِي هَذَا الْبَلَاغِ مَا أَتَاهُمْ فِي الْبَلَاغِ الْأَوَّلِ إِذْ ذَكَرَ قِرَاءَةَ نَسْخَتِهِ عَلَى « مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ فَرَحِ الْكِنَانِيِّ الْمَصْرِيِّ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَمُقَابَلَتُهُ بِالْأَصْلِ الَّذِي فِيهِ سَمَاعُ شَيْخِ شَيْخِهِ الْحَبَّالِ » ، وَهَذَا قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ الْحَبَّالَ هُوَ شَيْخُ « أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو الْفَرَاءِ » ، وَأَنَّهُ سَمِعَ كِتَابَ الزَّيْدِ عَلَى الْحَبَّالِ ، ثُمَّ كَتَبَ الْحَبَّالُ سَمَاعَهُ عَلَى نَسْخَةِ تَلْمِيزِهِ ابْنَ الْفَرَاءِ .

فَجَاءَ الْجَوَانِي عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ نَسْخَتِهِ ، فَكَتَبَ مَا قَلَّتْهُ فِي ص : ٣٦ ، وَالَّذِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ ، وَالَّذِي فِيهِ إِشْكَالٌ فِي سِيَاقِ نَسَبِ « ابْنِ الْفَرَاءِ » صَاحِبِ النِّسْخَةِ الَّتِي عَارِضَ بِهَا . وَيَدُلُّ هَذَا الَّذِي سَقْنَاهُ عَلَى أَنَّ الْجَوَانِي كَتَبَ مَا كَتَبَ مِنْ نَصِّ سَمَاعِ الْحَبَّالِ الَّذِي عَلَى نَسْخَةِ « ابْنِ الْفَرَاءِ » ، وَالَّذِي يَذْكُرُ فِيهِ الْحَبَّالُ . وَلَا شَكَّ أَنَّ « أَبَا الْحَسَنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو الْفَرَاءِ » قَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ النَّسَبِ أَوْ سَمِعَهُ مِنْهُ . وَإِذْنُ فِسْيَاقُ مَا كَتَبَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَكَذَا :

مقدمة

«أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء، عن أبي إسحق إبراهيم بن سعيد الحبال» [انظر ص: ٣٦] وتكون كلمة [الحسن] التي وضعتها بين القوسين، والتي قلت رأيي فيها آنفاً، كتابة سيئة من الجوائن، وهو سمي الخط، أو أحياناً آخر في نسب ابن الفراء لم نجد له بعد، ويكون «عمر» المذكور في نسبه هو جد أبيه لا جدّه هو. فهذا ما وقع عليه اجتهدى، ولكن لا شك أنه هو ابن الفراء نفسه الذي روى عنه شيخ الجوائن. وهذا كافٍ في الدلالة على ما أردت إن شاء الله.

* * *

وهذا الذي كتبه الجوائن على الورقة الأولى شيء له خطرٌ عظيم، فإنه إسناد الحبال في رواية كتاب «جمهرة نسب قریش وأخبارها» فإنه يقول، [انظر ص: ٣٦]:

«...أبي الحسن علي بن الحسين بن [الحسن] الفراء، عن أبي إسحق إبراهيم بن سعيد الحبال، عن عبد الملك بن مسكين^(١)، عن المهندس^(٢)». فهل

(١) هو «أبو الحسن: عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصري الفقيه»، المعروف بالزجاج، ويقال: «عبد الملك بن مسكين» نسبة إلى جده. سمع أبا بكر بن المهندس وغيره، توفي في جمادى الأولى سنة ٤٤٦، كما قال الحبال وهو به أعلم. وقال الذهبي: سنة ٤٤٧.

ترجمته في طبقات الشافعية ٣: ٢٤٩، حسن المحاضرة ١: ١٨٣، مجلة معهد المخطوطات ٢: ٣٣٣، من «جزء فيه وفيات قوم من المصريين وفقير سوام»، للحفاظ أبي إسحق إبراهيم ابن سعيد الحبال.

قلت: ومن سماع عبد الملك بن مسكين، من أبي بكر بن المهندس، أتممت قراءة الحروف الناقصة من اسمه كما قلت في ص: ٣٧.

(٢) هو «أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري المهندس»، محدث ديار مصر، كان ثقة تقياً، توفي يوم السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٣٨٥. ترجمته في العبر ٣: ٢٧، وشذرات الذهب ٣: ١١٣، ومجلة معهد المخطوطات ٢: ٣٠٤، في جزء الحبال.

نستطيع أن نظفر بإسناد الحَبَالِ إلى الزبير بن بكار ؟ نعم .

فإن أبا بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ الأشبيليّ قد حدثنا في فهرسته الذي ذكر فيه ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعرفة [ص : ٢٣٩] ، عن « كتاب نسب قریش للزبير بن بكار » ، قال :

« حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر ، رحمهما الله قالا ، نا به أبو عليّ النشائي قال ، حدثني به أبو العاصي حكيم بن محمد الجذامي ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس ، وأبي القاسم ابن أبي غالب البزار المصريّين ،^(١) عن أبي الحسن محمد بن الحسن بن عليّ الأنصاريّ ،^(٢) عن الزبير بن بكار . قال أبو الحسن قريء عليه وأنا حاضر » ، قرأه عليه عليّ بن عبد العزيز . . .^(٣) = وحدثني به أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب رحمه الله ، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس العذريّ ،^(٤) عن

(١) هو « أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري البزار » ، ويعرف بابن غالب ، كان من كبراء المصريين وتمولهم .
ترجمته في المعبر ٣ : ٣٥ .

(٢) هو « أبو الحسن : محمد بن الحسن بن عليّ الأنصاريّ المدني » ، قال أبو سعيد بن يونس : لم يكن ثقة . حدث بمصر بكتاب الذب للزبير بن بكار ، وسمعه منه أبو بكر أحمد بن المهندس .
مات سنة ٣١٣ ، أو سنة ٣١٥ .

لسان الميزان ٥ : ١٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٤٤ .

(٣) ياض في فهرست ابن خير ، وأرجح أنه : « أبو الحسن : علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوي » ، الحافظ المكثر الصدوق العالی الإسناد ، شيخ الحرم ومصنف المسند ، نزيل مكة ، وكان فقيراً مجاوراً ، فكان يأخذ على التعديت . توفي سنة ٢٨٦ ، وعاش بضعاً وتسعين سنة ، فكانه ولد ما قبل سنة ١٩٣ . وقد أدرك الزبير بن بكار ، وهو قاضي مكة من سنة ٢٤٢ ، إلى سنة ٢٥٦ ، فمن هذا رجعت أنه هو هو .

(٤) اظهر ما سلف من : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، فهذا الإسناد الثاني هو نفس لإسناد نسخة الجواني إذن .

مقدمة

أبي ذرٍّ الهَرَوِيُّ قال ، نا أبو بكر بن شاذان قال ، نا أحمد بن سُلَيمان الطوسيّ قال :-
نا الزبير بن بكار .

فتبين بهذا ، وبما ذكرناه في ترجمة « محمد بن الحسن بن علي الأنصاري » ،
أن أبا بكر المهندس رواها عنه ، عن الزبير بن بكار ، فيكون إسناد الحَبَّال إذن :

• الحَبَّال ، عن عبد الملك بن مسكين ، عن أبي بكر المهندس ، عن
أبي الحسن محمد بن الحسن بن علي الأنصاري ، عن الزبير بن بكار .

وهو إسنادٌ جيدٌ ، لا يضرُّ في مثله قولُ ابنِ يونس في أبي الحسن الأنصاري :-
« لم يكن ثقة » ، فإنما عني هنا التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأحبُّ أن أثبت هنا أسانيد الكتاب التي درستها آنفاً أو استخرجتها ، وهي
ثمانية أسانيد هذا سياقها :

• الأول : رواية أبي العباس بن بختيار ، عن أبي الفضل بن ناصر ، عن :

١ • ابن الطُّيُورِيِّ ، عن السَّماسِيِّ ، عن الحَلَّاص ، عن الطُّوسِيِّ ، عن الزبير
[ص : ٢٨]

٢ • ابن الفَرَّاء ، عن ابنِ المسلمة ، عن الحَلَّاص ، عن الطُّوسِيِّ ، عن الزبير
[ص : ٢٨]

٣ • المبارك ، عن التَّنَوُخِيِّ ، عن ابنِ شاذان ، عن الطُّوسِيِّ ، عن الزبير
[ص : ٢٨]

٤ • المبارك ، عن التَّنَوُخِيِّ ، عن ابنِ شاذان ، عن الدَّمَشَقِيِّ ، عن الزبير
[ص : ٢٨]

• الثاني : رواية أبي الفتح بن بختيار ، عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي ،

• • عن ابنِ المسلمة ، عن الحَلَّاص ، عن الطُّوسِيِّ ، عن الزبير
[ص : ٣٠]

● الثالث : رواية ابن طاهر الفيح [استظهاراً] .

٦ ● ، عن ابن المسلمة ، عن الخَلَص ، عن الطوسي ، عن الزبير [م : ٣١]

● الرابع : رواية الجواني ، عن ابن الكيزاني ، عن الموصلي الفراء ،

٧ ● عن الحمدي ، عن ابن الدلائي ، عن المروئي ، عن ابن شاذان ، عن الطوسي ، عن الزبير [م : ٣٣ ، ٣٤]

٨ ● عن الحبال ، عن ابن مسكين ، عن المهندي ، عن الأنصاري ، عن الزبير [م : ٤٣]

وهي ثلاث طرق عن الزبير بن بكار وهذا بيانها :

١ ● الطوسي ، عن الزبير بن بكار [رقم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧] .

٢ ● الدمشقي ، عن الزبير بن بكار [رقم : ٤] .

٣ ● الأنصاري ، عن الزبير بن بكار [رقم : ٨] .

وهي أسانيد جيدة ، تلقينا من طرقها كتاب « جهرة نسب قريش وأخبارها »
برواية ومعارضة . وبذلك تم الكلام في الأسانيد .

وهذا أوان الرجوع إلى نسخة الجواني النسابة .

ذكرتُ قبل في [م : ٣٧] أن البلاغ الأول يقع في الصورة بين [م :

١٣٤ ، ١٣٥] ، وكتبه الجواني بخطه في أعلى الورقة . وقد جاء في هذا البلاغ

صانعه : « بلغ محمد بن الشريف القاضي الكامل أبي البركات أسعد بن علي

الحسيني الجواني النسابة ، قراءة من أول هذا الجزء إلى آخره » ، فأى جزء هذا

«الذي يشير إليه ؟

مقدمة

أثبت كاتب النسخة في أعلى الصفحة الأولى التي كتب فيها : « الجزء الثاني من كتاب نسب قريش ومناقبها » ما نصه : « ثلاث مجلدات عوا » ،^(١) كما تراها في تصويرها في أول الكتاب . فإذا كان بلاغُ الجزء الثاني قد أثبتهُ الجَوَانِي بخطه بعد انتهاء الكلام في آخر الجزء ، وبعده تلحيق الجزء الثالث في ص : ٢٦٦ من المخطوطة ، كما أشرت إليه آنفاً ص : ٣٨ ، فينبغي إذن أن يكون هذا البلاغُ الأول في آخر الجزء الأول من « كتاب نسب قريش ومناقبها » ، كما سماء كاتبها ، ولا يمكن أن يكون بلاغُ الجزء الثالث ، فلو كان ذلك كذلك ، لقال إنه تمامُ الكتاب . وهذا واضح . وإذن فينبغي أن يوضع هذا البلاغُ في أول المصورة ، قبل الصفحة التي فيها عنوان الجزء الثاني من الكتاب .

وظاهرٌ أن نسخة الجَوَانِي هذه ، كانت أوراقاً مبعةً ، جمعها جامعٌ لم يُحسِّن ترتيبها . فلما استخرج مصوِّرتها أخى الأستاذ حمد الجاسر ، من مكتبة كوبرلي ، قرأها فوجد أوراقها فاسدة الترتيب ، فأعاد ترتيبها على وجهٍ دقيق جدًّا ، مع ما في النسخة من الخروم كما ستري ، ولكنه ترك هذه الورقة بين ص : ١٣٤ وص : ١٣٥ غير مرقَّمة ، بيد أنه يجب وضعها في أول النسخة كما ذكرتُ .

وكان قبل موضع هذا البلاغُ خرمٌ طويل كان في النسخة ، يقع ما بين ص : ١١٨ ، إلى آخر صفحة ١٣٤ ، فجاء من لا نعلم ، فأخذ من نسخة أخرى أوراقاً لا تتصل بما قبلها في ص : ١١٨ من المصورة ، ولكن ختامها يتصل بأواخر الكلام في ص : ١٣٥ فأجمعها في النسخة . والذي دعاني أقول إنه « من نسخة أخرى » ، هو أن ختام ص : ١٣٤ ، من المصورة ، فيه ما نصّه : « يتلوه حديث عبد الله بن محمد قال : كان سعد بن إبراهيم ، إن شاء الله ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد

(١) « عوا » لم أدر ماذا أراد بها .

مقبية

سواء له وسلم تسلياً » . وهذه صورة مألوفة لختام أجزاء الكتب وتلحيقها . ونلاحظ
هذه القطعة مخالف تمام المخالفة لخط سائر الجزء ، كما ترى في الصور التي أثبتتها في
أول الكتاب [انظر الصورة رقم : ٥ ، ٦] . ولا ندرى من الذى فعل هذا الشر ،
إذ أراد أن يصلح نسخة فاسدة ، بإفساد نسخة أخرى لعلها كانت صالحة .

* * *

أما تاريخ كتابة هذه النسخة ، فقد تبين من البلاغ الأول والثاني أنها كتبت
قبل سنة ٥٥٨ هـ ، ومن المرجح عندي أن الجوانى النسابية ، هو الذى استنسخها
لنفسه من نسخة الموصلى القراء ، شيخ شيخه الكيزانى ، والتي كان عليها سماع
الحيال .

* * *

بقى على الصفحة الأولى أشياء ينبغي ذكرها ، منها أنه كتب في أعلى الصفحة
فوق كلمة « الجزء الثانى من كتاب ... » ما نصه :

« وقف لله سبحانه

ومقره بالقبة المنصورية »

و « القبة المنصورية » ، هى أحد العمارات الجليلة الثلاث التى أنشأها السلطان
« الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألبى » ، الذى ولى مصر فى الحادى والعشرين من
شهر رجب سنة ٦٧٨ هـ ، إلى أن توفى ليلة السبت سادس ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ .^(١)
وفى سنة ٦٨٢ هـ ، عمّر مارستاناً ومدرسة وقبة ، وقام على عمارتها الأمير علم الدين
سنجر الشجاعى ، فنجزت عمارتها جميعاً فى سنة ٦٨٣ هـ .^(٢) وقد وصف المقرزى

(١) خطط المقرزى ٢ : ٢٣٨ ، وغيره .

(٢) السلوك للمقرزى ١/٣/٧١٦ - ٧٢٤ .

مقابلة

« القبة المنصورية وصفًا عجيبًا في الخطوط ، وقال : « وتبتهذه القبة خزانة جلييلة ، كان فيها عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم ، مما وقفه الملك المنصور وغيره . وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في أيدي الناس » .^(١)

وإذن فقد دخلت هذه النسخة وفقًا في القبة المنصورية ، بعد سنة ٦٨٣ ، أي بعد كتابتها بنحو خمس وعشرين ومئة سنة على الأقل . فهل نستطيع أن نعلم أين كانت هذه النسخة قبل أن تتحول إلى القبة المنصورية ؟

نعم ، ففي الجانب الأيمن من الورقة الأولى ، بين ذكر الوقف ، والجزء الثاني من كتاب النسب ، والتلحيق الذي بخط الجواني وفيه سماع الحبال ، كتب ما يأتي :

« لعبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله
المنذرى ، نفعه الله به ، آمين »

وكتب هذا بخطه هو الحافظ الكبير الإمام الثبوت الشافعي المصري شيخ الإسلام المنذرى ، مولده بمصر في غرة شعبان سنة ٥٨١ ، وتوفي في ربيع ذى القعدة سنة ٦٥٦ ،^(٢) وهي السنة التي نزلت فيها نكبة التتار ببغداد على يد الوزير ابن العلقمي ومن لف لفه . فإذا علمنا أن المنذرى درس بالجامع الظافري بالقاهرة ، ثم ولي مشيخة الدار الكاملية للحديث ، واقطع بها ينشر العلم عشرين سنة ، كان مرجحاً أن تكون هذه النسخة قد آلت إليه في حدود سنة ٦٣٥ أو ما قبلها ،

(١) خطط المقرئ ٢ : ٣٨٠ ، واللوك ١/٣-١٩٩٧-١٠٠١ ، وهو الملحق التاسع ، وفيه وصف التورى لقبة والمارستان والمدرسة .

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٢٠ ، ومطبقات الشافعية ٥ : ١٠٨ ، وحنن المحاضرة ٦ : ١٦٣ ، وغيرها .

أى بعد وفاة صاحبها الجوانى النسابة فى سنة ٥٨٨ ، بنحو سبع وأربعين سنة .
ولكن لا ندرى أين كانت فى هذه المدة .

ثم نجد فى الجانب الأيمن من هذه الورقة ، بخط مغربى دقيق لطيف ما نصه :

« لمحمد بن على بن يوسف

الأنصارى لطف الله له ، بمحبة والديه »^(١)

وكاتب هذا بخطه هو الإمام الأستاذ القارىء الكامل ، اللغوى النحوى .
الأديب المؤرخ ، المعروف برضى الدين الشاطبى ، ولد ببغليّة بالأندلس سنة ٦٠١ ،
ثم نزل مصر ، وتصدّر للإقراء بالقاهرة ، وأخذ عنه الناس إلى أن توفى بها يوم الجمعة
الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ .^(٢) وإذن فقد آلت هذه النسخة بعد
وفاة المنذرى فى سنة ٦٥٦ ، إلى الشاطبى ، حتى مات بالقاهرة سنة ٦٨٤ ، أى بعد
تمام عمارة القبة المنصورية فى سنة ٦٨٣ ، بنحو من سنة .

فيعكون تاريخ هذه النسخة هكذا : كتبت سنة ٥٥٧ بالقاهرة ، وبقيت عند
صاحبها الجوانى النسابة إلى أن توفى سنة ٥٨٨ ، ثم مضت نحو سبع وأربعين سنة .
لم ندر أين كانت ، ثم آلت إلى المنذرى فى نحو سنة ٦٣٥ ، حتى توفى سنة ٦٥٦ ،
فدخلت فى حوزة الشاطبى حتى توفى فى سنة ٦٨٤ ، ثم دخلت وقتاً فى القبة
المنصورية فى سنة ٦٨٤ أو بعدها ، ولعلها بقيت هناك إلى عهد المقرئ المتوفى
سنة ٨٤٥ ، حتى قال فيما نقلته آنفاً ص : ٤٧ ، فى ذكر كتب القبة المنصورية :

(١) « محبة والديه » ، أنا فى شك من حسن قراءتها .

(٢) ترجمته فى الواقى بالوفيات ١٩٠ : ٤ ، وطبقات القراء ٢ : ٢١٣ ، وبغية الوعاة : ٨٣ ،
وغربها . وقال السيوطى فى البغية : « وله خط جيد » ، وهو كاذب ، وهو دليل على شدة
تنبه السيوطى .

مقدمة

« وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرّق في أيدي الناس ». ثم دَخَلَتْ في آخر أمرها في حَوْزَةِ الوزير العُمانيّ الجليل ، فَاتَحَ البلاد والحصون في الجَر و بولونيا وإقريطش (كريت) : أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد ، المعروف بِكُوبرلي ، وذلك قبل سنة ١٠٨٥ من الهجرة ، وهي في مكتبته النفيسة بالآستانة إلى يوم الناس هذا ، رحمه الله وأثابه .

* * *

والذي بقي لدينا من نسخة الجوانيّ النسابة ، هو الجزء الثاني من ثلاثة أجزاء في ثلاث مجلّدات . ويبدأ هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٧ في نسخة ابن بختيار ، أي النسخة الأمّ كما سمّيتها ، وينتهي آخر هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٥١ ، من الأم . وذلك بترقيم نسختنا ، من أول الخبر رقم : ١٢٤ [ص : ٦٩ من المطبوعة] ، إلى آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، في الأجزاء التالية من المطبوعة . فكان ينبغي أن يشتمل هذا الجزء على ١٤٤٦ خبراً ، طبقاً لترقيمنا . وإذا كانت نسختنا تحتوي على ٣٤٥٠ خبراً ، فإن الجزء الثالث من نسخة الجوانيّ ، وهو الذي لم يصلنا ، يشتمل على نحو ٢٠٠٤ خبراً ، فيكون أكثر قليلاً من الجزء الثاني في حجمه وعدد أوراقه . ومجموع هذين الجزئين من نسخة الجوانيّ ، أقلّ من نصف كتاب النسب للزبير . ودليل ذلك أن نسخة ابن بختيار مقسّمة إلى ثلاثة وعشرين جزءاً ، وصلنا منها أحد عشر جزءاً ، وغاب عنها منها اثنا عشر جزءاً . فالنسخة الأم التي عندنا ، هي أقلّ بقليل من نصف الكتاب كله ، والجزء الثاني من نسخة الجوانيّ ، والجزء الثالث المتمم له ، يقابلان تقريباً هذا النصف الذي عندنا من نسخة ابن بختيار . فينبغي إذن أن يكون الجزء الأوّل من نسخة الجوانيّ ، مشتملاً على نصف كتاب النسب كلّّه ، أي ينبغي أن يكون عدد أوراقه أكثر من عدد أوراق الجزء الثاني والثالث معاً من نسخته .

مقدمة

وهو أمرٌ لا أكادُ أطمئنُ إليه ، إلاَّ أن يكون الجوانى قد استكتب الجزء الأول كتاباً خطّه أدقُّ من خطِّ كاتب الجزء الثانى والثالث ، وأن تكون أوراق هذا الجزء أطول وأعرض من الجزءين الثانى والثالث ، حتى يستوعب فى جزئه هذا مثل نصابى الجزمين معاً أو أكثر . أو يكون الجوانى قد وقَّع له الجزء الأول مكتوباً بخطِّ دقيقٍ ، فقرأه على شيخه الكيزانى ، ثم استنسخ الجزمين الثانى والثالث ، وضمَّ الثلاثة فجعلها نسخة واحدة ، والله أعلم . وسترى صواب ما نذهبُ إليه فى الفقرة التالية .

* * *

سأثبت هنا بيان خروم الجزء الثانى من نسخة الجوانى ، بمقارنتها بالنسخة الأم التى عندنا ، وبالمطبوع الذى أنشره مرقماً .

١ • من ص : ١ ، إلى ص : ١١٧ ، يقابلها فى الجزء الأول المطبوع من نسختنا ص : ٦٩ ، وذلك من أول رقم : ١٢٤ ، إلى ص : ٢١٠ ، عند آخر رقم : ٣٥١ .

ثم يأتى خرمٌ طويل من رقم : ٣٥٢ ، إلى رقم : ١٠٢٥ ، فسقط نحو من ٧٧٤ خيراً .

٢ • ثم تبدأ ص : ١١٨ ، من أوائل الخبر رقم : ١٠٢٥ متتابعة إلى ص : ١٨٣ ، مقابل أواخر الخبر رقم : ١٢٨٨ .

ثم يأتى خرم ورقة واحدة تشتمل على بقية الخبر رقم : ١٢٨٨ ، إلى الثلث الأول من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، فسقطت خمسة أخبار .

٣ • ثم تبدأ ص : ١٨٤ من الثلث الثانى من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، وتمضى إلى ص : ٢٢١ ، حيث تقابل فى نسختنا منتصف الخبر رقم : ١٤١٠ .

مقدمة

ثم يأتي خرم ورقة أخرى يشتمل على بقية الخبر رقم : ١٤١٠ ، إلى آخر الخبر رقم : ١٤٢٠ ، فسقط منها أحد عشر خبراً .

٤ . ثم تبدأ ص : ٢٢٢ من أول الخبر رقم : ١٤٢١ ، وتمضى إلى آخر الجزء الثانى من نسخة الجوانى ، وأول الجزء الثالث ص : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ويقابل ذلك فى نسختنا آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، وأول الخبر رقم : ١٥٧٠ .

فإذا كان هذا الجزء الثانى من نسخة الجوانى ، يبدأ من عند الخبر رقم : ١٢٤ من نسختنا ، وينتهى عند رقم : ١٥٦٩ ، فينبغى أن يكون فيه نحو من ١٤٤٦ خبراً ، كما أسلفت ، ولكن هذا البيان يدل على أنه قد سقط نحو ٧٩٠ خبراً ، وأن الباقى منه نحو من ٦٥٦ خبراً ، أى أقل من نصف الجزء . والذى وصلنا من نسخة الجوانى ١٣٤ ورقة ، أى ٢٦٨ صفحة ، فإذا ينبغى أن يكون كان عدد أوراق الجزء الثانى من نسخة الجوانى هذه ، من ٣٠٠ ورقة فى نحو من ٦٠٠ صفحة ، فليكون الجزء الثالث أيضاً فى ٣٠٠ ورقة . فيكون الجزء الأول من نسخة الجوانى ، وهو المقابل لنصف نسختنا الأم ، وهو أكثر من نصف كتاب النسب كله ، فى أكثر من ٦٠٠ ورقة ، وهذا لا يكاد يكون فى مثل حجم نسخة الجوانى وخطها الواسع . فهذا يؤيد ما ذهب إليه فى آخر الفقرة السالفة .

* * *

هذه قصة كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار ، سُقَّتْها على خير وجه أستطعت أن أبلغه بما تيسر لى من المراجع ، ولقد عشتُ مع الكتاب ومع تاريخه منذ القرن الثالث للهجرة إلى هذا اليوم ، فأرجو أن أكون قد بعثتُ لقارئ الكتاب من تحت الثرى كتاباً جليلاً ، وتاريخاً حافلاً ، عسى أن يعرف أى تراثٍ ورث ، وأى أمةٍ هو من أبنائها ، ثم لا يكون جزاء ذلك الجهد ، إلا إهمالاً

التراث كله بعلومه ، وأفكاره و هممه ، وكتبه وخزائنه ، وآثاره وعمارته ،
ثم ادعاء نسب إلى آباء هلكوا تحت مواطىء الإسلام والدرب إلى غير رجعة .
وأما على في الكتاب ، فلا أستطيع أن أقصر قصته ، وحسبي أني حملتُ
الأمانة فأدّيتها على الوجه الذي أرى أني أبلغ به رضى الله ومغفرته ، وأدّيت
الكتاب لمن يحمله بعدى بالميثاق الذى أخذه الله على سحلمة العلم . وأسألُ الله أن
يُظفرني بالقسم الأول منه حتى أؤدّيه على الوجه الذى أدّيتُ به هذا القسم .
ولئن كنت قد عَجِلْتُ إلى نشر القسم الثانى مِنْهُ في هذه الأجزاء الثلاثة ، فلأنى
أعتقد أن الذى بَقِيَ منه قَدَرٌ له خطرٌ ، وأن من العارِ علينا أن يبقى مكتوماً ،
وأن الله مُظهِرى ، بحوله وقوته ، على أوّله قبل أن أفرغ من تمام طبعه .

وقد ألحقت بهذا الجزء الأول من الأجزاء الثلاثة ، استدراكاً للأخطاء التى
وقعتُ فيها ، أو تجاوزتها العينُ عند الطبع ، وأعانتى على التنبه إليها من لا أزال
أشكره من إخوانى ، وهم أخى الأستاذ حمد الجاسر ، وأخى الأستاذ شاكر الفحام ،
وأخى الأستاذ عبد الستار قراج ، وسائر من أحسنَ إلىّ لأحوّ بإحسانه إساعى .
ولكن بقى فى الاستدراك ما لا أستحلُّ إغفاله ، فإني كتبتُ فى ص : ٤١٣ ،
تعليق : ٤ ما نصه : « والجودى » ، جبلٌ بالجزيرة ، هو الذى ، زعموا ، استوت
عليه سفينة نوح عليه السلام » ، فكان لهذه العبارة وقعٌ سيّء فى نفوس أهل
التقوى من أصحابنا ، لأن سوء العبارة يومئذ أنوّف فى استواء سفينة نوح على
الجودى ، وهو نصُّ كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
وأنا أستنفر الله بما يوجبُ هذا التوهم ، ومعاذ الله أن أقول مثل هذه المقالة ، فأتوقّف
فى شيء مما ذكر الله تعالى فى كتابه . وإنما أردتُ أنى لا أقطع القول فى أى
جبلٍ هو ، فإنهم ذكروا أن « الجودى » أيضاً جبلٌ آخر بآجاً ، أحدِ جبلى
طلى ، وإياه أراد أبو صغرة البولاني الطائي فى أبيات له :

فما نُظِفَتْ من حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ ۞ جَنَّبْنَا الْجُودِيَّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
 وقيل أيضاً : إنَّ « الجودي » اسم لكل جبل . وقيل : « الجودي » ، هو
 جبل الطور . وكلُّ ما لم يأت فيه بيانٌ فَضِّلَ في كتاب الله ، فهو من الحقائق
 التي لا تُدْرَكُ إلا بنخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي جعلَ
 الله إليه بيانَ القرآن . فإذا لم يأت البيانُ عنه ، فالتوقف فيه واجبٌ ، أيُّ الجبالِ
 التي ذكرها هو . وأستغفر الله من سوء عبارتي التي زَلَّ بها القلم .
 ولا أفارق مكاني هذا حتى آخذ على قاري هذا الكتاب عهداً أن ينظر فيما
 استدركته في آخر الكتاب ، ثم يُعلقه على نسخته ، حتى يتجنب الزلل الذي
 سقطت بي عليه العجالة ، ثم ألق بهذه المقدمة ما جمعته من أخبار « الزبير بن
 عكر » ، مفرقة في كتب التراجم ، ثم لا أزيد على ذلك ، حتى لا يخرج هذه
 المقدمة عن القصد في نشر الكتاب ، والحمد لله أولاً وآخراً ۞

محمود محمد شاكر

١٤ شعبان سنة ١٣٨١

مراجع ترجمة الزبير

- ١ • تاريخ بغداد، للخطيب البندادي ٨: ٤٦٧-٤٧١
- ٢ • القضاء، لو كيع ١: ٢٦٩
- ٣ • فهرس ابن النديم: ١٦٠، ١٦١
- ٤ • الأغاني ٩: ٤١-٤٣ (دار الكتب)
- ٥ • مصارع العشاق: ٢٥٥، ٢٥٦
- ٦ • معجم الأدباء ٤: ٢١٨-٢٢٠
- ٧ • طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٢٠٥
- ٨ • تهذيب الكمال للحافظ المزي (مخطوط)
- ٩ • خلاصة تهذيب الكمال: ١٠٢
- ١٠ • تهذيب التهذيب، لابن حجر ٣: ٣١٢
- ١١ • الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/١: ٢٨٥
- ١٢ • ميزان الاعتدال ١: ٣٤٥
- ١٣ • العبر، للحافظ الذهبي ٢: ١٢
- ١٤ • دول الإسلام للذهبي ١: ١٢١
- ١٥ • تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٩٩
- ١٦ • التحفة اللطيفة للسخاوي ٢: ٨٥، ٨٦
- ١٧ • وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٢٣٦
- ١٨ • البداية والنهاية لابن كثير ١١: ٢٤
- ١٩ • مرآة الجنان للياقبي ٢: ١٦٧
- ٢٠ • النجوم الزاهرة ٣: ٢٥
- ٢١ • شذرات الذهب ٢: ١٣٣، ١٣٤
- ٢٢ • تاريخ ابن الأثير، وفيات سنة ٢٥٥

ترجمة الزبير بن بكار

[١٧٢ - ٢٥٦ للهجرة]

آثرتُ أن أقتصر في ترجمة الزبير على جمع أخباره من المراجع التي ترجمت له ، وقد ذكرتها قبل هذا . ولما كان الخطيبُ البغداديُّ هو أقدمَ مترجميه ، وأطولهمُ له ترجمةً ، فقد اعتمدتُ أخباره أصلاً ، ثم ذيلتُ الخبر بذكر سائر المراجع . وما كان زيادةً فقد نسبته إلى صاحبه في كتابه . ولما جئتُ إلى شيوخ الزبير والرواة عنه ، اعتمدتُ « تهذيب الكمال » للحافظ المزيّ ، لأنه أوفاهم في ذكر شيوخه والرواة عنه ، وأدبجتُ ما زاد في سائر المراجع . واعتمدتُ فهرس ابن النديم في تعداد كتبه . وكررت خبر الزبير في ذكر الفتاة النهدية ، رقم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، لأنّي صحتُ هذه الأخبارَ في المقدمة ، وبينتُ ما فيها من الاضطراب والاختلاف ، واستعنتُ بها على تحديد وقت ولاية الزبير قضاء مكة . وبعد أن فرغتُ من طبع المقدمة ، وقفت على خبرٍ جليل جداً ، وهو رقم : ٢٣ ، في كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوي ، وهو يؤيد ما ذهبتُ إليه في أمر ولايته القضاء ، ومن ولّاه قضاء مكة .

• • •

١ • هو الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ [أبي بكر] بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خُوَيْلِدِ القرشيّ ، ثم الأسديّ ، ثم المدينيّ العلامة ، قاضي مكة . وكنيته « أبو عبد الله بن أبي بكر » [تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٧ ، وسائر المراجع] .

٢ • قال الخطيب : كان ثقةً ثباتاً عالماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين وسائر

ترجمة الزبير بن بكار

لثاوين . وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها . [وتهذيب الكمال ، النجوم الزاهرة ، العبر ، الخلاصة ، التحفة اللطيفة ، تذكرة الحفاظ] .

٣ • كان من أعيان العلماء ، تولى قضاء مكة ، وصنف الكتب النافعة ، منها كتاب أنساب قريش ، جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه اعتمادُ الناس في معرفة أنساب القرشيين . وله مصنفاتٌ غيرُه دلت على فضله وإطلاعه . [مرآة الجنان ، ابن خلكان ، معجم الأدباء] .

٤ • وله كتاب « أنساب قريش » ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافلٌ جداً . [البداية والنهاية] .

٥ • قال ابن النديم في الفهرست : أبو عبد الله ، الزبير بن أبي بكر بكار ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، من أهل المدينة ، أخباريٌّ ، أحدُ النسابين . وكان شاعراً ، صدوقاً ، راويةً ، نبيل القدر . ولى قضاء مكة ، ودخل بغدادَ عدّة دفعاتٍ ، آخرها سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين . [ومعجم الأدباء] .

٦ • قال الخطيب : أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، قال ، قال أبو الحسن الدارقطني : الزبير بن بكار ثقةٌ . [وتهذيب الكمال ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، شذرات الذهب]

٧ • قال أبو القاسم البغوي : كان ثبّتاً عالماً ثقةً . [تهذيب التهذيب] .

٨ • قال أحمد بن علي السليمان في كتاب الضعفاء له : كان منكر الحديث . [تهذيب التهذيب]

٩ • قال الحافظُ ابن حجر : وهذا جرحٌ مردودٌ ، ولعله استنكر إكثاره عن الضعفاء ، مثل محمد بن الحسن بن زبالة ، وهر بن أبي بكر المؤملي ، وعامر بن صالح الزيري وغيرهم ، فإن في كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكورة . [تهذيب التهذيب]

١٠ • قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : الإمامُ صاحب النسب ، قاضي مكة ، كان ثقةً من أوعية العلم . لا يُلتفتُ إلى قول أحمد بن علي السلياني ، حيث ذكره في عداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث . [وميزات الاعتدال ، شذرات الذهب ، معجم الأدباء]

١١ • قال الخطيب : ولي القضاء بمكة ، وورد ببغداد وحدث بها . [وتهذيب الكمال ، النجوم الزاهرة ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، معجم الأدباء] .

١٢ • قال وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، في ذكر قضاء مكة : وقدم همار بن أبي مالك الخشني [الجنبي] على القضاء .^(١) وولي عمار بن أبي مالك الخشني [الجنبي] ، سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومئتين . ثم ولي الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتوفي سنة ست وخمسين ومئتين . وهو آدبُ الناس وأعلمهم في زمانه . [القضاء ، لوكيح]

١٣ • قال الخطيب : أخبرنا القاضي أبو عبد الله الصَّيْمَرِيّ ، حدثنا علي ابن الحسن الرازي ، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، حدثنا أحمد بن زهير [أبو بكر بن أبي خثيمة] قال : وأبْنُ أَخِي مصعب ، الزبير بن بكار ، يُكنى أبا عبد الله ، من أهل العلم . سمعتُ مصعباً غير مرة يقول لي بالمدينة : إن بلغ أحدٌ منّا فسيلبغُ - يعني الزبير بن بكار . [وتهذيب الكمال]

(١) انظر ما سلف في المقدمة ص : ١٣ ، تعليق : ١ .

١٤ • قال الخطيب : حدثني الحسن بن أبي طالب ، حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن شاذان قال ، سمعت أبا محمد جعفر بن محمد القاري قال : سمعتُ السريّ بن يحيى يقول : لقي الزبير بن بكار إسحق بن إبراهيم الموصلي . فقال له إسحق : يا أبا عبد الله ، عملت كتاباً سمّيته كتاب النسب ، وهو كتابُ الأخبار ! قال : وأنت ، يا أبا محمد ، أيّدك الله ، عملت كتاباً سمّيته كتاب الأغاني ، وهو كتابُ للمعاني [وتهذيب الكمال] .

١٥ • قال الخطيب في تاريخه : أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز ، أخبرنا عمر بن محمد بن سيف ، حدثنا محمد بن العباس اليزيدي ، حدثنا الزبير بن بكار = وأخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، أخبرنا حرمي بن أبي العلاء قال ، قال الزبير بن بكار : ركب عني مصعب إلى إسحق ابن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقيني علي بن صالح فأنشدني بيت شعري ، وسألني من قاله ؟ وهل فيه زيادة ؟ فقلت له : لا أدري ، وقد قدّم ابن أخي ، وقلنا فأتني شيء إلا وجدتُ عليه عنده ، وأنشدني البيت ، وهو :

غُرَابٌ وَطَبِيءٌ أَغْضَبُ الْقَرْنِ نَادِيًا بَصْرُمٌ وَصِرْدَانُ الْعَشَى تَصِيحُ

وسألني : لمن هو ؟ فقلت : لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . فقال : هل فيه زيادة ؟ فقلت : نعم :

لَعَمْرِي كَيْنَ شَطَطٌ بَعَثَمَ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِنَثْلِهِ وَيُحْسَبُ أَنِّي فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ
فقد علينا الغدّ علي بن صالح فأكتبها . واللفظ للجوهري .

١٦ • قال الخطيب : حدثت عن المعاني بن زكريّا قال : قال لنا

ترجمة الزبير بن بكار

أبو علي الكوكبي : لما قدم الزبير ، يعني ابن بكار ، إلى بغداد قال : أعرضوا عليّ مُستَمليكم . فمَرَّضُوا عليه ، فأبَاهُمْ . فلما حضر أبو حامد المُستَملي قال له : (١) من ذكرت يا ابن حَوَارِيَّ رسولِ الله ؟ قال : فأعجبه أمره ، فأستَملي عليه . [وتهذيب الكمال] .

١٧ • قال الخطيب : أخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر الخالغ ، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، عن ثعلب قال : كان يحضرُ مجلسَ الزبير بن بكار رجلٌ من بني هاشمٍ له رِوَاءٌ وَهَيْئَةٌ ، حَسَنُ الثَّوبِ ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ، وكان الزبيرُ يُكْرِمُهُ ويرفعُ مجلسَهُ ، فقال يوماً للزبير : الفرزدقُ كان جاهليًّا أو تميميًّا ؟ فولاه الزبير ظهره وقال : اللهمَّ أَرُدِّدْ علي قُرَيْشٍ أَخْطَرَاهَا . [وتهذيب الكمال] .

١٨ • قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، أخبرنا إسماعيل ابن سعيد المعدل ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا محمد بن موسى المارستاني ، حدثنا الزبير بن بكار قال : قالت أبنَةُ لأُخْتِي لأَهْلِنَا : خَالِي خَيْرُ رَجُلٍ لِأَهْلِهِ ! لَا يَتَّخِذُ ضَرَّةً ، وَلَا يَشْتَرِي جَارِيَةً . قال : تقولُ المرأةُ : والله لَهَذِهِ الْكِتَبُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرٍ ! [وتهذيب الكمال ، ابن خلكان] .

١٩ • قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عمر بن رَوْحِ النهرواني ، أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق ، قال : سمعتُ أبا العباس محمد بن إسحق الصيرفي الشاهد يقول : سألتُ الزبير بن بكار وقد جَرَى حَدِيثٌ : منذُ كم زوجتُك معك ؟ قال : لا تسألني ، ليسَ يَرِدُ الْقِيَامَةُ أَكْثَرُ كِبَاشًا مِنْهَا ! ضَحَّيْتُ عَنْهَا بِسَبْعِينَ كِبَشًا . [وتهذيب الكمال] .

(١) هو « أبو حامد المستملي : أحمد بن جعفر » ، له ترجمة في تاريخ بغداد ٤ : ٦٣ .

٢٠ • قال الخطيب : حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي ، أخبرنا جلي بن بقاء الوراق ، حدثنا عبد الغني بن سعيد ، أخبرنا أبو الطاهر قاضي مصر ، حدثنا محمد بن عبد الملك أبو بكر ، وهو التارمختي ، قال : أنشدني ابن أبي طاهر اله ، في الزبير بن بكار :

ما قال « لا » قط إلا في تشهده ولا جرى لفظه إلا على « نعم »
بين الحواري والصديق نسبته وقد جرى ورسول الله في رحم
[تهذيب الكمال ، التحفة اللطيفة]

٢١ • قال الخطيب : أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ، (١) حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن قفرجل ، (٢) حدثنا محمد بن يحيى النديم ، حدثنا أحمد بن يحيى قال : انقطع صديق للزبير عنه مدة ، ثم لقيه ، فأنشده الزبير :

ما عرفنا ذنباً يشتت شملاً لا ، ولا حادثاً يجر التجاني
فتعالوا نرد حلو التصافي ونميت الجفاء بالألطف

٢٢ • قال ابن النديم : قال محمد بن داود : وكان [الزبير] فتي في شعره ومروءته وبطالته ، مع سنه وعفاه . ومن شعره :

عف الصبي متجمل الصبر يزجو عواقب دولة الدهر
جعل المنى سبباً لراحته فيما يسكن لوعة الصدر
حتى إذا ما الفكر راجع قطع المنى متبين الهجر
يشكو الضير إلى جوانحه بعض الذي يلقي من الفكر

(١) هو « أبو الحسين الوزان : أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب » ، يعرف بابن قفرجل . ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ٣٨٠ .

(٢) هو « أبو بكر الكيال : محمد بن عبيد الله بن الفضل بن قفرجل » ، يعرف بابن قفرجل أيضاً ، وهو جد أبي الحسين الوزان لأمه . مترجم في تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٢ .

٢٣ • عن الزبير بن بكار: أتيتُ الفتح بن خاقان ليستأذن لي على المتوكل. في الحج، قوَّعني، فأنشدته :

ما أنت بالسَّبِّ الضعيفِ، وإنما نَجَّحُ الأمورِ بِقُوَّةِ الأسبابِ
فالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ ، وإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ

فاستأذن لي على المتوكل، فودَّعته ثم خرجتُ، وخرج الفتح، فقال : جائزُك. تلحقُك، وكتابُ عَهْدٍ بالقضاء على مَكَّةَ لاحقٌ به . فلما صِرتُ إلى منزلي ، إذا خادمٌ معه ثلاثون ألف درهمٍ . فخرجتُ ، فلما وافيتُ مَكَّةَ إذا رسولٌ ممَّعٌ عَهِدٌ لي ، فدخلتها والياً عليها . [النعفة اللطيفة]^(١)

٢٤ • قال الخطيب : حدثنا علي بن أبي علي البصري ، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة قال : كنت بمحضرة الأمير محمد بن عبد الله . ابن طاهر ، فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قَدِمَ من الحجاز ، فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له : ثن باعدتُ بيننا الأنسابُ ، لقد قربت بيننا الآدابُ ، وإن أمير المؤمنين ذكرك فاخترتك لتأديب ولده ، وأمر لك بعشرة آلاف درهم . وعشرة تُخَوِّت من الثياب ، وعشرة أُبْغِل تحمل عليها رحلك إلى حضرة بُسْرٍ من رأي . فشكره على ذلك وقبَّله . فلما أراد تَوَدَّاعَهُ قال له : أيُّها الشيخُ ، [أما] تزوَّدنا حديثاً نذكرك به ؟ فقال : أحدثك بما سمعتُ ، أو بما شاهدتُ ؟ قال : بل بما شاهدت . فقال : بينا أنا في مَسِيرِي هذا بين المسجدين ، إذ بَصُرْتُ بِجِبَالَةٍ مَنصُوبَةٍ فِيهَا ظَهَرُ مَيِّتٍ ، وبازائها رجلٌ على نَعْشٍ مَيِّتٍ ، ورأيت امرأةً

(١) هذا دال على أن الزبير بن بكار ، بقي في سر من رأي إلى ما بعد رمضان سنة ٣٤٢ هـ . ثم استأذن المتوكل في الحج ، فشكون ولايته قضاء مَكَّةَ في ذي القعدة سنة ٣٤٢ هـ ، تقريباً . [انظر ما سلف في المقدمة ص : ١٠-١٥] .

ترجة الزير بن بكار

حرى تنى ،^(١) وهى تقول :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلُ لَكِنَّهُ أَجَلٌ . على الأثاية ، ما أودى بك البَطَلُ^(٢)
يا خِشْفُ قَلَقَلْ أَحْشَانِي وَأَزْهَجْهَا . وذلك ، يا خِشْفُ ، عندى كُلُّهُ جَلَلٌ
أَمْسَتْ فِتَاةٌ بَنَى نَهْدٍ عَلَانِيَةً . وبَمَلْهَا فى أَكْفِ الْقَوْمِ يُبْتَذَلُ
قَدْ كُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضِنُ بِهِ . فحال من دونِ رِضْنِ الرَغْبَةِ الْأَجَلُ

قال : فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أى شيء
أفدنا من الشيخ ؟ قلنا له : الأمير أعلم . فقال : قوله : « أمست فتاة بنى نهْدٍ
علانية » ، أى ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمعه فى كلام العرب قبل هذا . [ومصارح
المشاق : ٢٥٥ ، ابن خلكان]

٢٥ • قال أبو الفرج الأصبهاني فى أغانيه ، فى ترجمة « عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر » :

أخبرنى جَعْفَرُ قَالَ ، حدثنى حَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ ، حدثنى موسى بن
هرون ، فيما أرى ، قال : كنتُ عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه
الزير بن بكار ، فأعلمه أن للتوكل ، أو للمعتر ، وأراه المعتر ، بعث إلى أخيه
محمد بن عبيد الله بن طاهر يأمره بإحضاره وتقليده القضاء . فقال له الزير بن بكار :
قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من ولى القضاء فقد

(١) فى الأغاني « حرى تنى » ، والصواب ما فى مصارع المشاق ، وابن خلكان .

(٢) « الخِشْفُ » الظلي بعد أن يكون طلاً ، يمشى ويقع فى الأرض ، رسيأتى فى رقم :
٢٥ ، « يا حسن » ، ويوم كلام أبي الفرج أنه اسم الفتاة ، ولكن الصواب أنها تخاطب
الظلي الذى ضرب زوجها فقتله . وقوله : « أودى بك » ، صوابه : « أودى به » ، كما
فى الروايات الأخرى .

حُذِيحٌ بغير سِكِّين ! فقال له : فتلحقُ بأمر المؤمنين بسرٍّ من رأى . فقال له : أقبلُ . فأمر له بـمالٍ يُنفقه ، وبظَهْرٍ يحمله ويحملُ قَلْبَهُ . ثم قال له : إن رأيتَ ، يا أبا عبد الله ، أن تُفِيدَنَا شيئاً قبل أن نفترق . قال نعم : انصرفتُ من عُمرَةِ الحرم ، خبيئاً أنا بأثامَةِ العَرَج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجلٌ كان يَقْنِصُ الغُلباءَ ، وقد وقع ظبيٌّ في حبالته فذبجه ، فانتفض في يده ، فضربَ بقرنيه صدره ، فخنسبَ القرنُ فيه فمات ، وأقبلتُ فتاةً كأنها المِهاةُ ، فلما رأت زوجها مَيِّتاً شَهِقَتْ ، ثم قالت :

يا حُسْنُ ، لو بطلتُ ، لَكُنَّ أَجَلٌ كَلَى الأَثامَةِ ، مَا أودى بِهِ البَطَلُ
يا حُسْنُ جَمِّعِ أَحْشَانِي وَأَقْلِقِي وَذَاكَ يا حُسْنُ لَوْلَا غَيْرُهُ جَلَلُ
أُخِيتُ فتاةً بَنَى نَهْدٍ علانيةً وَبَعْلُهَا بَيْنَ أَيْدِي القَوْمِ مُحْتَمَلُ

قال : ثم شَهِقَتْ فماتت ، فما رأيتُ أُعْجِبَ من الثلاثة : الظبي مذبوح ، والرجل جريح مَيِّتٌ ، والفتاة مَيِّتَةٌ [حَرَى] . فأمر له عُبيد الله بـمالٍ آخر . ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال : أَمَا إِنَّ الذي أَخَذْنَاهُ من الفائدة في خبر « حُسْنٍ » ، وفي قولها : ^(١) « أُخِيتُ فتاةً بَنَى نَهْدٍ علانيةً » ، تريد ظَاهِرَةً ، أَكْثَرُ عِنْدِي مِمَّا أُعْطِينَاهُ من الحَبَاءِ وَالصَّلَاةِ .

قال أبو الفرج : وقد أخبرني الحسين بن علي ، عن الدمشقي ، عن الزبير ، بنحبر « حُسْنٍ » فقط ، ^(١) ولم يذكرْ فيه من خبر عُبيد الله شيئاً .

٢٦ • قال ياقوت في معجم الأديب : حَدَّثَ موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل

(١) انظر التعليق السالف .

عليه أكرمة وعظمه وقال له : إن باعدت بيننا الأنساب ، فقد قُربت بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرني أن أدعوك وأقلدك القضاء . فقال له الزبير بن بكار : أبعد ما بلغت هذه السن ، ورويت أن من ولي القضاء فقد ذُبح بغير سيكِّين ، أتولى القضاء ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسرَّ من رأى . فقال له : أفعلُ . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة تحوت ثياب ، وظنَّه يحملُه ويحمل ثقله إلى سرَّ من رأى . فلما أراد الانصراف ، قال له : إن رأيت ، يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئا نرويه عنك ونذكرك به . قال : نعم ، انصرفتُ من حُجرة الحرم ، فبينما أنا بأثاية القزج ، إذ أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا برجلٍ كان يقنعُ الطلبة ، وقد وقَّع ظبي في حبالته ، فذبجه ، فانتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فنشِبَ القرن فيه ، فأت . وإذا بفتاة كأنها المَهْأَة ، فلما رأت زوجها ميتا شهقت ثم قالت :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلُ ، لكنَّه أَجَلُ على الأثاية ، ما أودى به البَطَلُ^(١)
يا خِشْفُ بَجِّعْ أَحْشَائِي وَأَقْلِقْهَا وذلك يا خِشْفُ لولا غيره جَلَلُ
أُصْحَتْ فِتْنَةُ بَنِي نَهْدٍ عِلَانِيَةً وَبَعْلُهَا فِي أَكْفِ الْقَوْمِ مُحْتَمَلُ
وَكُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضْنُ بِهِ فَالَ مِنْ دُونِ ضِنِّ الرِّغْبَةِ الْأَجَلُ

ثم شهقت فأتت ، فما رأيت أعجب من الثلاثة : الظبي مذبح ، والرجل جريح ، والفتاة ميتة . فلما خرج ، قال الأمير محمد بن عبد الله : أى شيء أفدنا من الشيخ ؟ قالوا : الأمير أعلم . قال : قوله : « أُصْحَتْ فِتْنَةُ بَنِي نَهْدٍ عِلَانِيَةً » ، أى ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمع في كلام العرب قبل اليوم .

(١) في معجم الأدباء : « خشن » ، والصواب ما أثبتته كما سلف .

٢٧ • شيوخ الزبير بن بكار ، اعتمدتُ في ذكرهم على «تهذيب السكال»
للحافظ المزني ، ثم أدمجتُ فيها ما في سائر المراجع :

إبراهيم بن الحارث [والتحفة اللطيفة] .

إبراهيم بن حمزة الزُّبيريّ

إبراهيم بن زيادة الليثيّ

إبراهيم بن المنذر الحزاميّ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، فهرس ابن النديم]

إسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

إسماعيل بن أبي أويس [وتاريخ بغداد ، التحفة اللطيفة]

أنس بن عياض الليثيّ ، أبو ضَمْرَةَ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة
الحفاظ ، التحفة اللطيفة ، الخلاصة]

بَكَّار بن رباح [فهرس ابن النديم وحده]

أبو بكر بن عبد الله ، والد الزبير بن بَكَّار [والتحفة اللطيفة]

حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهرّيّ [فهرس ابن النديم وحده] .

ذؤيب بن عَمَامَةَ السَّهْمِيّ

زهير بن حرب [وتهذيب التهذيب]

سفيان بن عُيَيْنَةَ [وأكثر المراجع]

عامر بن صالح الزُّبيريّ [وتهذيب التهذيب]

عبد الله بن نافع الصائغ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]

عبد الله بن نافع بن ثابت [فهرس ابن النديم وحده]

عبد الجبار بن سعيد المساحقيّ ، قاضي المدينة [وفهرس ابن النديم]

عبد العزيز بن عبد الله [فهرس ابن النديم وحده]

عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب]

ترجمة الزبير بن بكار

عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون [وتاريخ بغداد ، المرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

عتيق بن يعقوب الزبيرى

عنان بن عبد الرحمن [فهرس ابن النديم وحده]

على بن محمد المدائنى الأخبارى ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]

على بن المغيرة [فهرس ابن النديم وحده]

عمر بن أبي بكر المؤملى [وتهذيب التهذيب]

مالك بن أنس ، الإمام [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد [فهرس ابن النديم وحده]

محمد بن الحسن بن زبالة الخزومى [وتاريخ بغداد ، فهرس ابن النديم]

محمد بن الضحاك بن عثمان الخزومى [والمرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

محمد بن موسى الأنصارى ، أبو غزيرة [وتاريخ بغداد]

محمد بن يحيى الكتانى

مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب [وفهرس ابن النديم]

مسلم بن إبراهيم بن هشام [وفهرس ابن النديم]

مصعب بن عبد الله الزبيرى ، عم الزبير [وتهذيب التهذيب ، المرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

مؤمن بن عمر بن أفلح [فهرس ابن النديم وحده]

النضر بن شمائل المازنى [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ ، الخلاصة]

يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان [فهرس ابن النديم وحده]

يعقوب بن إسحق الرقى [فهرس ابن النديم وحده]

يونس بن يحيى المدينى ، أبو نباتة

ترجمة الزبير بن بكار:

٢٨ • قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب عنه أبي بمكة ، ورأيتُه ولم أكتب عنه . [المبرج والتعديل ، تهذيب الكمال]

٢٩ • قال الحافظ بن حجر : وذكر الخطيب روايتُه عن مالك ، واعتمد على رواية منقطعة ولم يلحق الزبير السماع من مالك ، فإنه مات والزبير صغير ، فلم أر فيه رواية عن مالك إلا بواسطة [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣٠ • قال الحافظ ابن حجر : ورأيتُ له رواياتٍ في كتاب النسب عن أقرانه . ومن أطرفها : أنه أخرج في مناقب عثمان ، عن زهير بن حرب ، عن قُتيبة ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، حديثًا . والدَّرَاوَرْدِيُّ في طبقة شيوخه [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣١ • الرواة عن الزُّبير ، واعتمدت في ذكرهم على « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ، وأدجت فيه ما في سائر المراجع :

إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي [التحفة اللطيفة وحدهما]

أحمد بن سعيد الدمشقي^(١) [وتاريخ بغداد]

أحمد بن سليمان الطوسي ، أبو عبد الله [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب]

أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن أبي خبيصة [انظر : حري بن أبي الملاء]

أحمد بن محمد بن أبي شيبه البغدادي البراز ، أبو بكر [وتاريخ بغداد]

أحمد بن يحيى ، ثعلب النحوي [وتاريخ بغداد]

إسماعيل بن العباس الوراق [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]

جعفر بن مصعب بن الزبير بن بكار ، ابن أبنه [وتهذيب التهذيب]

(١) ذكر أبو علي النقي في طبقات النحويين : ٢٠٥ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب .

ترجمة الزبير بن بكار

حَرَمِيَّ بن أبي العلاء ، أبو عبد الله [أحمد بن محمد بن إسحق] [وتهذيب التهذيب]
الحسن بن علي بن نصر الطوسي^(١) [وطبقات النحويين]
الحسين بن إسماعيل الحاملي ، القاضي [وتاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ ، التحفة اللطيفة]
حماد بن إسحق بن إسماعيل بن حماد بن زيد
عبد الله بن شبيب الرَّبَيعِيَّ المَدَنِيَّ [وتاريخ بغداد]
عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، أبو بكر [أكثر المراجع]
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيَّ ، أبو القاسم [وتاريخ بغداد ، تهذيب
التهذيب ، التحفة اللطيفة]
عبد الله بن محمد ناجية [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]
القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب
ابن ماجه [محمد بن يزيد القزويني] [وأكثر المراجع]
محمد بن أحمد بن البراء العبدِيُّ ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]
محمد بن إدريس الرازي ، أبو حاتم [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة ، الجرح
والتعديل]
محمد بن أبي الأزهر [وتاريخ بغداد]
محمد بن إسحق الصيرفي الشاهد ، أبو العباس
محمد بن الحسن بن علي الأنصاري ، أبو الحسن [فهرست ابن خیر وحده]
محمد بن خلف بن حيان ، وكيع القاضي ، صاحب كتاب القضاة ، أبو العباس
محمد بن العباس الأخرم الأصفهاني
محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن
جعفر الخزومي ، أبو يزيد
محمد بن علويه ، الفقيه

(١) وذكر أبو علي الغالي في طبقات النحويين : ٢٠٥ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب.

ترجمه الزبير بن بكار

محمد بن عليّ الحكيم الترمذی

محمد بن يزيد القزوينی [ابن ماجه]

مصعب بن الزبير بن بكار

هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات [وتاريخ بغداد]

هاشم بن القاسم بن هاشم العباسی الخطيب، أبو العباس

يحيى بن الحسن بن جعفر العلويّ النّسابة

يحيى بن محمد بن صاعد [وتاريخ بغداد، تهذيب التهذيب، التحفة اللطيفة]

يوسف بن يعقوب بن إسحق بن بهلول التنوخيّ، الأزرق [وتاريخ بغداد،

تذكرة الحفاظ]

٣٢ • قال الخطيب، أخبرنا أبو عمر بن مهديّ، أخبرنا القاضي أبو عبد الله

الحسين بن إسماعيل المحامليّ، قراءة عليه، حدثنا الزبير بن بكار قال، حدثني

أبو غزيرة، عن فُلتَيْح بن سليمان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن

أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله،

وأشهد أني عبدهُ ورسوله، من آتَى الله بهما غير شاكٍ دخل الجنة.

٣٣ • قال الحافظ الذهبي، أخبرنا محمد بن أبي بكر بن بطيخ، وأحمد بن

مؤمن، وعبد الحميد بن أحمد قالوا، أخبرنا الناصح عبد الرحمن بن نعيم، أخبرتنا شهدة،

أخبرنا طلحة (ح) وأخبرنا الأبرقوهي، أخبرنا محمد بن هبة الله، أنبأنا عمي أبو بكر،

أخبرنا عاصم بن الحسن = قالوا، أخبرنا أبو عمر بن مهديّ، وساق إسناد الخطيب

ولفظه. [وتذكرة الحفاظ]

٣٤ • قال الخطيب، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد

الواعظ، حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول التنوخيّ إملاء،

حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، حدثنا

معمر ، عن الزهري قال ، حدثني رجل من بني قُشَيْرٍ يقال له بَهْزُ بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في كُلِّ ذَوْدٍ خَمْسَ سَائِمَةٍ صدقةٌ » .

أخبرنا البرقاني ، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني ، وسئل عن حديث معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « في كُلِّ ذَوْدٍ خَمْسَ سَائِمَةٍ صدقةٌ » ، فقال : يرويه عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ ، عن معمر ، واختلف عنه . حدث به الزبير بن بكار ، عن عبد الحميد ، عن معمر ، عن الزهري ، عن بهز ، وهم في ذكر « الزهري » ، والضواب : « عن عبد الحميد ، عن معمر ، عن بهز بن حكيم » ، كذلك رواه محمد بن ميمون الخياط ، عن عبد الحميد .

قلت [أي الخطيب البغدادي] : وكذلك رواه عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن بهز . أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، أخبرنا محمد بن إسحق الثقفي ، حدثنا أبو همام الوليد بن شعاع ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا معمر ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، مثل حديث الزبير بن بكار ، عن عبد الحميد ، عن معمر .

٣٥ • كتب الزبير بن بكار . قال ابن النديم : ولهُ من الكتب :

- ١ - كتاب أخبار العرب وأيامها
- ٢ - كتاب نسب قریش وأخبارها (هو هذا الكتاب)
- ٣ - كتاب نواحر أخبار النسب
- ٤ - كتاب الاختلاف
- ٥ - كتاب اللغة للموفق ، وهو الموقفيّات في الأخبار ، (طبع منه جزء صغير)
- ٦ - كتاب مزاح النبي صلى الله عليه وسلم

- ٧ - كتابُ نوادر المدَّتين
- ٨ - كتابُ النحل ، رأيتُه بخط السكريّ
- ٩ - كتابُ المقيق وأخباره
- ١٠ - كتابُ الأوس والخزرج
- ١١ - كتاب وفود النعمان على كِسرى
- ١٢ - كتاب إغارة كُثَيِّر على الشعراء
- ١٣ - كتاب أخبار ابن مَيْيَادَة
- ومن خطِّ ابن الكوفيّ .
- ١٤ - أخبار حُثان
- ١٥ - أخبار الأحوص
- ١٦ - أخبار عمر بن أبي ربيعة
- ١٧ - أخبار أبي دَهْلَبِل [الجَمَحِيّ] ، (طبع)
- ١٨ - أخبار بَجِيل
- ١٩ - أخبار نُصَيْب
- ٢٠ - أخبار كُثَيِّر
- ٢١ - أخبار أُمَيَّة [بن أبي الصلت]
- ٢٢ - أخبار التمرجىّ
- ٢٣ - أخبار أبي السائب
- ٢٤ - أخبار حاتم [الطائى]
- ٢٥ - أخبار عبد الرحمن بن حُثان
- ٢٦ - أخبار هُدْبَة [بن خَشْرَم] ، وزيادة [العذريّ]
- ٢٧ - أخبار توبة [بن الحَمِيَّر] ، ولىلى [الأخيلية]
- ٢٨ - أخبارُ ابن هَرَمَة
- ٢٩ - أخبار القارىّ [لم يذكره ياقوت فى معجم الأدباء]

ترجمة الزبير بن بكار

٣٠ - أخبار ابن الدمينية

٣١ - أخبار عبد الله بن قيس الرقييات

٣٢ - أخبار أشعب

وهذه الكتب ذكرها جميعاً ياقوت في معجم الأدباء، سوى
« أخبار القارى »، ولكنه زاد عليها :

٣٣ - أخبار المجنون

٣٦ • قال الخطيب : أخبرني محمد بن عبد الواحد الأكبر ، وهلى بن
أبى على البصرى قالاً ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله
أحمد بن سليمان الطوسى : توفى أبو عبد الله الزبير قاضى مكة ، ليلة الأحد ،
لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومئتين ، وتوفى وقد بلغ أربعاً
وثمانين سنة ، ودفن بمكة ، وحضرت جنازته ، وصلى عليه أبوه مصعب . وكان
سبب وفاته أنه وقع من فوق سطحه ، فكث يومين لا يتكلم ، ومات .
وتوفى الزبير بعد فراغنا من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثة أيام .
[وتهذيب الكمال ، دول الإسلام ، مرآة الحنان ، العبر ، خلاصة تهذيب الكمال ، البداية
والنهاية ، ابن خلكان ، التحفة اللطيفة ، تهذيب التهذيب ، شذرات الذهب ، تاريخ ابن الأثير ،
معجم الأدباء] .

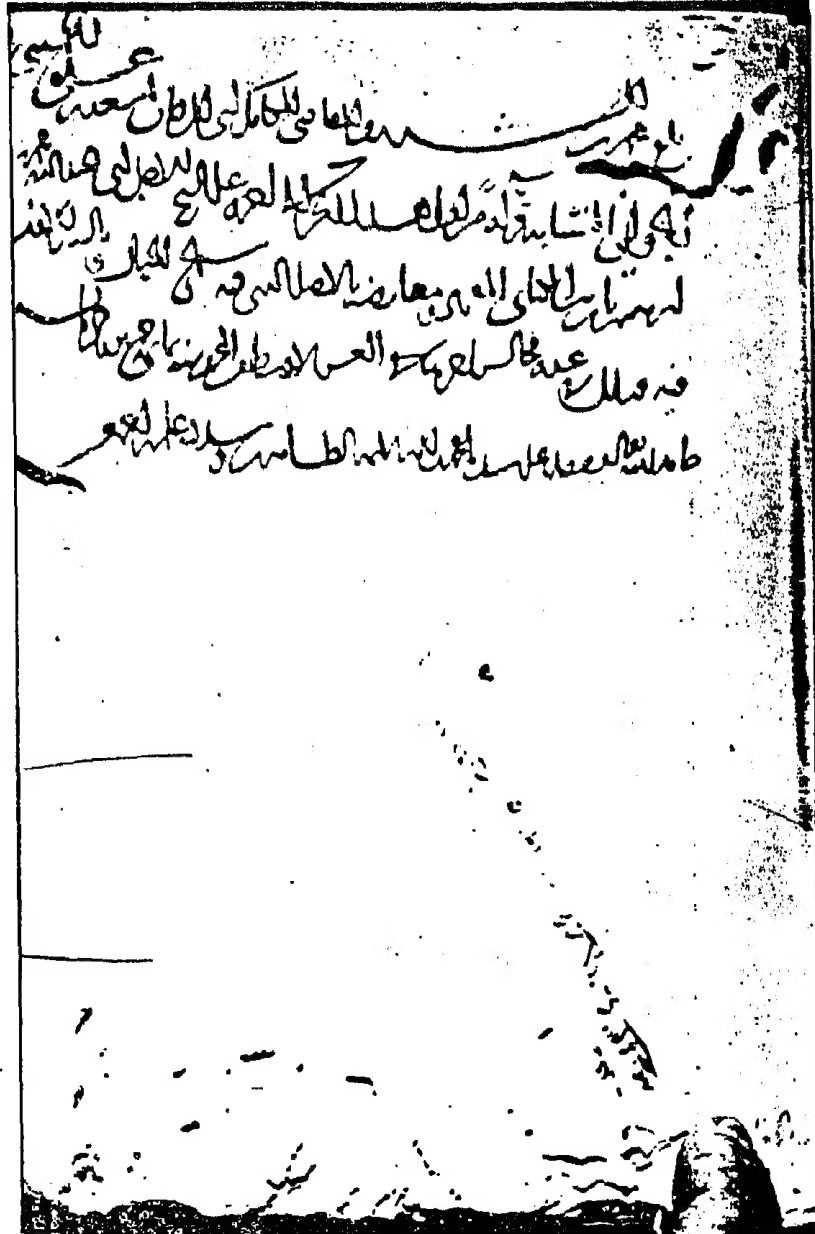
٣٧ • قال ابن النديم فى الفهرس . وتوفى الزبير بمكة وهو قاض عليها ،
ودفن بها ليلة الأحد لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومئتين ، وبلغ
من السن أربعاً وثمانين سنة . وكان سبب موته أنه سقط من سطح له ،
فانكسرت رقبته ووركه . وصلى عليه أبوه مصعب . وحضر جنازته محمد بن
عيسى بن المنصور . ودفن إلى جانب قبر على بن عيسى الهاشمى فى مقبرة الحجون .

٣٨ • وذكره ابن الأثير فى تاريخه ، فى وفاته سنة ٢٥٥ هـ ، وهو خطأ
لاشك فيه ، إنما هو من العجلة ، وعند ابن الأثير أمثال هذا من الخلط .

الصفحة الأولى ، من معصرة كوبرلي ، وهي نسخة الجواني النسابة ،
وعليها إسناد الكتاب ، وذكر سماع الإمام الجبال ، وإسناد روايته ،
وذكر تملك الحافظ المنذرى ، ثم الإمام الشاطبي .

[illegible]

[illegible]



ما بين صفحة : ١٣٤ و صفحة : ١٣٥ ، صورة كوبرل ،
وهي نسخة الجواني النسابية ، وعليها بلاغه بخطه .

يتخبر حقاؤه ان نذهب بزمينه فلما كان من
 اخر الليل سندن في القبة التي ياق منه كنانة
 وقمر شمسها هو مصعد فله اذ سمع الطيط لغير
 حلاز به كمينه فاذا رجا . عجز برز حبره
 كان . سبيكه وزق مدار منات فال
 اناعبد الا بر حبا عاز وهو على ناقه رسلته
 مدار ابو صير فال نعم وال يا يانت كاني
 فالير قمره وكنانة فال هم باستفل القبة
 غلام يكن في اليا ان فنجبر الناس ٥ طبع المصاحف

[illegible]